تفصيل

وسائل الشيعة

إلى تحصيل مسائل الشريعة

تأليف

المحدث الجليل

الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي

المتوفى سنة ١١٠٤ هـ

٣١

تحقيق

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث


مركز القائمية اصفهان للتحريات الكمبيوترية
السلام عليك يا صاحب الزمان
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

اشارة

شماره بازیابی : ۵-۱۵۹۹۶
امانت : امانت داده می شود
سرشناسه : حرعاملی، محمدبن حسن، ۱۰۳۳ - ۱۱۰۴ق.
عنوان و نام پدیدآور : تفصیل وسائل الشیعه الی تحصیل مسائل الشریعه[نسخه خطی]/ حر عاملی
آغاز ، انجام ، انجامه : آغاز:افتاده: ...باب اشتراط [ناخوانا] الامام و اذنه و تحریم الجهاد مع غیر الامام العادل محمد بن یعقوب عن محمد بن یحیی...
انجام:...بالمعروف غیر المنکر فقد جازت وصیة اقول و تقدم ما یدل علی ذلک عموما تم الجزو الرابع من کتاب تفصیل وسایل الشیعه الی تحصیل مسایل الشریعه یتلوه ان شاءالله تعالی فی الجزو الخامس کتاب النکاح و کتب بید مولفه محمد بن الحسن بن محمد الحر العاملی فی اوایل رجب ثمانین بعد الالف
مشخصات ظاهری : ۳۲۵برگ، ۲۵سطر: ۱۲۰× ۱۸۰؛ قطع: ۱۸۵×۲۲۵
یادداشت مشخصات ظاهری : نوع و درجه خط:نسخ
نوع کاغذ:اصفهانی نخودی
تزئینات متن:عناوین و خط بالای برخی از عبارات به شنگرف
نوع و تز ئینات جلد:مقوا، روکش کاغذی نخودی روشن، عطف کاغذ نخودی تیره، اندرون جلد آستر کاغذی
خصوصیات نسخه موجود : حواشی اوراق:نسخه در حاشیه تصحیح شده و حواشی با نشان "ص، مجمع، مم، ۱، ۱۲، شرح لمعه"
امتیاز:نسخه مقابله شده است.
معرفی نسخه : کتابی است در حدیث در۶جلد [۱.طهارت، ۲.صلوة، ۳.زکات، ۴.جهاد، ۵.نکاح، ۶.مواریث] ضمن سه بخش تقسیم شده است: الف.مقدمه عبادات ضمن ۳۱ باب در احادیث نیت و چگونگی عمل مکلف و غیره، ب. بخش اصلی شامل ۵۱ کتاب مطابق کتب فقهی از طهارت تا دیات، ج.خاتمه مشتمل بر۱۲فایده در حدیث و رجال و هر کتاب آن دارای چندین باب است. این کتاب شامل ۳۵۸۵۰ حدیث است که از صد و هشتاد کتاب در جمع و ترتیب آن استفاده شده و طی ۲۰ سال گردآوری و در سال ۱۰۸۸ق. باتمام رسیده است. این کتاب برای نخستین بار در سه مجلد بزرگ در تهران چاپ سنگی شده و پس از آن نیز بارها به چاپ رسیده است و چاپ علمی آن به تصحیح میرزا عبدالرحیم ربانی شیرازی در ۲۰مجلد در سال ۱۴۰۳ق. در تهران انجام یافته است. نسخه حاضر جزء چهارم از کتاب تفصیل وسائل الشیعه شامل کتاب جهاد، امر به معروف و نهی از منکر، تجارت، رهن، حجر، ضمان، صلح، شرکة، مضاربه، مزارعه و

مساقاة، ودیعه، عاریه، اجاره، وکالة، وقوف و صدقات، سکنی و الحبیس، هبه، سبق و الرمایة و وصایا است.
یاداشت تملک و سجع مهر : شکل و سجع مهر:مهر بیضی[یا باقر العلوم] (برگ۳۲۵ب)
توضیحات نسخه : نسخه بررسی شده .آذر۱۳۸۷.لبه اوراق موش‌خورده و اکثر اوراق وصالی شده و آثار آب افتادگی در اوراق دیده می‌شود.
یادداشت کلی : زبان: عربی
منابع اثر، نمایه ها، چکیده ها : ذریعه ۳۲۵:۴، مجلس ۲۱۵:۱۲، دایره المعارف تشیع ۵: ۱، قدس(الفبایی): ۲ ۶۰، مرعشی ۳: ۳۶۰، مشار(عربی): ۹۸۹، ملی ۸: ۱۱۶، ریحانه ۲: ۳۱
عنوانهای دیگر : وسائل الشیعه
موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۱۲ق
احادیث احکام -- قرن۱۲ق.
ص: 1

المقدّمة [للتحقيق]

اشارة

[كلام حول الكتابة فى عهد النبى صلى الله عليه و آله]

ص: 5

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

بعث رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله، و من يحسن الكتابة فى ارض الجزيرة قليلون جدا، حتى لقد كان الكتّاب فى مكة المكرمة يعدون على الأصابع. و لذا فقد كانت مدة البعثة فى مكة متخصصة- فى الأعم الأغلب- لبناء الشخصية الاسلامية و تربية المسلمين القلائل الذين منّ اللّه عليهم بدينه.

و كانت هذه القلة القليلة من المسلمين المتعلمين تتحمل عبء كتابة الوحى على القراطيس و العسب و الأحجار الخفاف و الأدم (الجلود).

و لما هاجر الرسول الأعظم صلى اللّه عليه و آله إلى المدينة حث المسلمين على تعلم الكتابة، و كتابة القرآن و حفظه، فكان رجال من صحابته مختصّين بكتابة الوحى.

و لما وقعت غزوة بدر و أسر المسلمون فيها عددا من المشركين كان فيهم من يعرف الكتابة، فجعل رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله فكاك أسرهم لقاء تعليمهم عشرة من صبيان المسلمين القراءة و الكتابة.

فكان رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله أول ناشر للكتابة فى الاسلام فى مدينته المنورة و بين أصحابه المسلمين.

بل كان جماعة فی عهده صلی اللّه علیه و آله یحفظون القرآن و هو عندهم مکتوب، کما یروی ذلک عن أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام و عبد اللّه بن مسعود.

[كلام حول النهى عن كتابة الحديث و أول صحيفة كتبت فى عهد النبى صلى الله عليه و آله]

و هذا الأمر يتناقض مع ما ذهب اليه القائلون بالنهى عن تدوين الحديث و نسبة ذلک النهى الى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله، فانا نقول حتى و ان صح نهى النبى صلى اللّه عليه و آله عن تدوين حديثه الذى هو وحى يوحى، و تفسير ما غمض و تفصيل ما اجمل من القرآن الكريم، فيمكننا أن نحمل هذا النهى على اوائل البعثة النبوية خوفا من التباس القرآن بغيره، إلّا انه- و هذا مما لا شک فيه- ان العرب و بعد فترة قليلة عرفوا بذوقهم اللغوى كلام القرآن الذى يعلو كل كلام.

و كيفما كان فقد سمح رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله لاصحابه بكتابة حديثه فى حياته بل كانت له صلى اللّه عليه و آله صحيفة كتبت باشرافه المباشر، معلقة بقراب سيفه، و هى التى اعطاها صلى اللّه عليه و آله لعلى عليه السلام فاشتهرت باسم صحيفة على بن أبى طالب عليه السلام.

و قد روى عنها الشيعة و السنة احاديث.

و هذه الصحيفة صغيرة فيها العقل و مقادير الديات و احكام فكاک الاسير، و غير ذلک و قد اخرج عنها من العامة: البخارى فى صحيحه فى كتاب الديات و باب الدية على العاقلة و ابن ماجه فى سننه(1) و احمد فى مسنده(2).

و كتبت فى عهده صلى اللّه عليه و آله صحائف اخرى،

منها:

1- صحيفة على بن أبى طالب، و هى كتاب ضخم، افصح الائمة الاطهار عليهم السلام عن ضخامة حجمها فقالوا: انها صحيفة طولها سبعون ذراعا، املاها رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله على على عليه السلام، فكتبها على بخطه.

1- سنن ابن ماجة 2: 887/ 2658.

2- مسند أحمد 1: 79.

و هو أول كتاب جمع فيه العلم عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله.
2- صحيفة أبى رافع المدنى (- 35 ه) مولى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و قال النجاشى: لأبى رافع كتاب السنن و الاحكام و القضايا(1).
و كان ابن عباس يأتى أبا رافع فيقول: ما صنع رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله يوم كذا؟ ما صنع رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله يوم كذا؟ و مع ابن عباس ألواح يكتب فيها(2).
3- صحيفة عبد اللّه بن عمر و التى سماها بالصادقة. و قد اشتملت على الف حديث، روى بعضها أحمد فى مسنده.
و تعتبر احدى الوثائق التاريخية التى تثبت تدوين الحديث فى زمن النبى صلى اللّه عليه و آله.
و روى عبد اللّه هذا فقال: كنت اكتب كل شىء أسمعه من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) اريد حفظه، فنهتنى قريش، و قالوا: تكتب كل شىء سمعته من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و رسول اللّه بشر يتكلم فى الغضب و الرضا. فامسكت عن الكتاب، و ذكرت ذلك لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فأومأ باصبعه الى فيه و قال:
اكتب فو الذى نفسى بيده ما خرج منه الّا حق(3).
4- صحيفة سعد بن عبادة الانصارى (- 15 ه) فيها طائفة من أحاديث رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله(4).

1- رجال النجاشىّ: 4 ترجمة 1.
2- طبقات ابن سعد 2: 371، و الإصابة 2: 332.
3- تقييد العلم: 74، سنن الدارمىّ 1: 125، سنن أبى داود 3: 318/ 3646.
4- علوم الحديث: 13.

و يرى البخارى ان هذه الصحيفة كانت نسخة من صحيفة عبد اللّه بن أبى أوفى الذى كان يكتب الاحاديث بيده و كان الناس يقرؤن عليه ما جمعه بخطه(1).
5- صحيفة جابر بن عبد اللّه الانصارى ذكرها ابن سعد فى طبقاته(2)، و عبد الرزاق فى مصنفه(3)، و الذهبى فى تذكرته (4) و روى مسلم فى صحيحه انها كانت فى مناسك الحج، و يحتمل ان يكون فيها ذكر حجة الوداع التى القى فيها رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله خطبته الجامعة، و عين عليها عليه السلام وصيا و خليفة و اماما للناس بعده.
و كان قتادة بن دعامة السدوسى يكبر من قيمة هذه الصحيفة و يقول: لأنا لصحيفة جابر أحفظ منى لسورة البقرة (5).
و يعتبر جابر من الصحابة البارزين الذين دعوا الى عملية التدوين فضلا عن ممارستها، فلم يقتصر على كتابة الصحيفة بل كان يملى الاحاديث على تلامذته من التابعين(6) و كتب عنه جماعة منهم: محمد بن الحنفية، و سليمان بن قيس اليشكرى، و عبد اللّه بن محمد بن عقيل، و غيرهم.
و لم تتحدد كتابة الحديث النبوى بالاسماء التى ذكرنا بل كان لغير هؤلاء من الصحابة عمل مماثل و مصنفات اخرى كأبى ذر الغفارى، و رافع بن خديج الانصارى و سلمان الفارسى و عبد اللّه بن عباس.
هذه الصحف و ما ورد من اجازته- بل امره صلى اللّه عليه و آله- بالكتابة

1- علوم الحديث: 13، و السنة قبل التدوين: 342.
2- طبقات ابن سعد 7: 229.
3- المصنّف 11/ 20277.
4- تذكرة الحفاظ 1: 123.
5- التاريخ الكبير 7: 125/ 827.
6- تقييد العلم: 104.

لعبد اللّه بن عمرو و غيره و احاديثه المتكثرة فى ذلك و التى منها.
1- اكتبوا و لا حرج (1).
2- قيدوا العلم بالكتاب (2).
3- اكتبوا لابى فلان (3).
4- استعن بيمينک (4).
دليل واضح على اجازته لكتابة الحديث.
قال الدكتور عتر: وردت احاديث كثيرة عن عدد من الصحابة تبلغ بمجموعها رتبة التواتر، فى اثبات وقوع الكتابة للحديث النبوى فى عهده صلى اللّه عليه و آله (5).

[أبو بكر و منع كتابة الحديث]

و لما وصل أبو بكر الى الخلافة أجمع على تدوين الحديث عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله، و جمع خمسمائة حديث و كتبها. و لكنه- كما تروى عائشة ابنته- بات ليلته يتقلب، قالت: فغمني تقلبه، فلما أصبح قال لى: أى بنية هلمى الاحاديث التى عندک، فجئته بها فأحرقها(6).

ثم منعهم من التحديث عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله بشىء. فعن مراسيل ابن ابى مليكة ان ابا بكر جمع الناس و قال: انكم تحدثون عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله احاديث تختلفون فيها، و الناس بعدكم أشد اختلافا، فلا تحدثوا عن رسول اللّه شيئا، فمن سألكم فقولوا: بيننا و بينكم كتاب اللّه فاستحلوا حلاله

1- تقييد العلم 72- 73، مجمع الزوائد 1: 151، كنز العمّال 10: 232/ 29222.تقييد العلم 72- 73، مجمع الزوائد 1: 151، كنز العمّال 10: 232/ 29222.

2- محاسن الاصطلاح 298 و 299.

3- صحيح البخارىّ 1: 39.

4- تقييد العلم: 65.

5- منهج النقد فى علوم الحديث: 40.

6- تذكرة الحفاظ 1: 5.

ص: 10

و حرموا حرامه[(1)].

و لم تطل أيام أبی بکر، و لذلک لم یصدر منه کلام کثیر حول تدوین الحدیث فی عصره، و لکن هناک اشارات الی ان الصحابة لم یبالوا بنهیه و استمروا علی الکتابة.

[عمر و منع كتابة الحديث]

و عندما استخلف عمر فكر فى اول أمره- كما فكر قبله أبو بكر- فى ان يكتب السنن، ثم لم يلبث ان عدل عن ذلک.

فعن عروة بن الزبير، أن عمر بن الخطاب اراد أن يكتب السنن، فاستفتى اصحاب النبى فى ذلک، فأشاروا عليه بأن يكتبها، فطفق عمر يستخير اللّه شهرا ثم اصبح يوما و قد عزم اللّه له، فقال: انى كنت اريد ان اكتب السنن، و انى ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا، فاكبوا عليها و تركوا كتاب اللّه، و انى و اللّه لا اشوب كتاب اللّه بشىء أبدا(2).

و عن القاسم بن محمد بن ابى بكر قال: ان الاحاديث كثرت على عهد عمر ابن الخطاب فأنشد الناس أن يأتوه بها، فلما أتوه بها أمر بتحريقها(3).

و هذا يدل على ان الصحابة استمروا على الكتابة، و لم يبالوا برأيه فيها- كما مرّ فى الحديث السابق- و لذا اضطر أن يناشدهم ليأتوه بما عندهم من مجاميع الحديث. و حرقها.

و بعد ذلک تشدد فى المنع فكتب الى الامصار: من كان عنده شىء فليمحه(4).

و استمرت هذه السنة من سنن عمر، كما استمرت غيرها من سننه، و قد ساعد على بقائها طول المدة، و دقة الخطة فى المنع، و شدة الأمر.

فمما يدلّک على دقة خطة المنع ما رواه قرظة بن كعب، قال:

1- تذكرة الحفاظ 1: 3.

2- جامع بيان العلم و فضله 1: 64، و تقييد العلم: 50.

3- طبقات ابن سعد 5: 188 ترجمة القاسم بن محمّد بن أبى بكر.

4- جامع بيان العلم و فضله 1: 64- 65.

لما سيرنا عمر الى العراق مشى معنا عمر الى صرار، ثم قال: أتدرون لم شيعتكم؟ قلنا: أردت أن تشيعنا و تكرمنا، قال: ان مع ذلک لحاجة، انک تأتون أهل قرية لهم دوی بالقرآن کدوی النحل فلا تصدوهم بالاحاديث عن رسول اللّه و أنا شريککم، قال قرظة: فما حدثت بعده حديثا عن رسول اللّه صلی اللّه عليه و آله.

و فی رواية اخری: فلما قدم قرظة بن کعب قالوا: حدثنا، فقال: نهانا عمر(1).

و روی الذهبی ان عمر حبس ثلاثة: ابن مسعود، و أبا الدرداء، و أبا مسعود الانصاری، و قال لهم: أکثرتم الحديث عن رسول اللّه(2).

و کان يقول للصحابة: اقلوا الرواية عن رسول اللّه الّا فی ما يعمل به(3).

و بالاضافة الی هذا کله فقد منع الصحابة من مغادرة المدينة المنورة الی الامصار الاخری، و بذلک فقد احکم الحصار حول التدوين و سدّ أی منفذ يمکن ان يؤدی اليه و کادت عملية التطويق هذه تفعل فعلها علی مرور السنوات حتی جاء جيل من المسلمين لا يستحل کتابة الحديث، و ينهی عنها، فهذا عبيده السلمانی (- 73 ه) يقول لابراهيم بن زيد التميمی (- 93 ه) حين علم أنّه يکتب عنه: لا تخلدن عنی کتابا(4).

و کره ابراهيم النخعی أن تکتب الاحاديث فی الکراريس، و تشبه بالمصاحف(5).

و هذا عامر الشعبی (- 103) يقول: ما کتبت سوداء فی بيضاء، و لا سمعت من رجل حديثا فأردت أن يعيده علیّ(6).

1- تذکرة الحفاظ 1: 7.
2- تذکرة الحفاظ 1: 7.
3- البداية و النهاية 8: 107.
4- طبقات ابن سعد 6: 94.
5- جامع بيان العلم و فضله 1: 67، و تقييد العلم: 48.
6- جامع بيان العلم 1: 67.

و اما فی عهد بنی امیة فان أمر عمر بقی ساری المفعول، فقد جاء فی الاخبار أن معاویة- فی وقت تسلطه علی الخلافة- استقدم عبید بن شریة الجرهمی فکتب له کتاب (الملوک و اخبار الماضین)(1)، و لم یستقدم من یحدثه بحدیث رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله.

[ادعاء الخليفة الثانى لمنعه عن تدوين الحديث]

و لنا هنا وقفة مع ادعاء الخليفة الثانى ان منعه لتدوين الحديث كان خوفا من اختلاطه بالقرآن الكريم فيظن انه منه، و قد صرح عمر بهذا لما فرض المنع الرسمى لتدوين الحديث، كما مرّ.

و هو ادعاء غير مقبول و لا معقول، لان القرآن متميز ببلاغة فائقة و بمسحة الهية تجعله فوق مستوى كلام البشر حتى كلام النبى صلى اللّه عليه و آله، و القرآن له دليل عليه من نفسه، فنسق كلامه و القرائن التى تحف به تميزه عن أى كلام غيره، و لهذا انبهر العرب باعجازه بمجرد سماعه، و كانوا يميزونه عن كل كلام.

و بالاضافة الى ذلک فقد أحاط النبى صلى اللّه عليه و آله القرآن بسياج من الاحكام الشرعية منها تحريم مس كتابته لغير المتطهر، و وجوب الانصات له عند سماعه.

فكيف يختلط على الصحابة- الذين نزل القرآن بين أظهرهم- القرآن بغيره؟

و مع ذلک كله فهل يمكن لمدع ان يدعى ان كتابة الحديث- الشارح للقرآن- محرمة؟!

أليس ذلک إلّا تعريضا للحديث الشريف الى الاندراس و النسيان؟ مع ما يترتب عليهما من آثار و نتائج؟

و اذا تم ذلک- و هو لم يتم- فان القرآن سيستبهم على المسلمين، لان فيه ما لا يعرفه إلّا رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله.

1- فهرست النديم: 102.

و لو صح هذا المنع لكان فى اول الاسلام، و لا شك انه ارتفع بعد نزول جملة من القرآن حددت خصائصه و أبانت معالمه و ميزته عن كل كلام.
و مع ذلک فان من المقطوع به ان النبى صلى اللّه عليه و آله أمر بالكتابة، و سمح لجماعة من الصحابة أن يكتبوا الحديث، و كانت له صلى اللّه عليه و آله صحيفة معلقة بقراب سيفه ورثها عنه أمير المؤمنين على عليه السلام.
و النبى صلى اللّه عليه و آله أولى من غيره بحياطة القرآن و الحفاظ على سلامة نصه، فلو كان التدوين يختلط بالقرآن لمنعه قبل غيره، هذا اذا كانت كتابة الحديث مع القرآن فى صفحة واحدة، فكيف اذا كانت كتابة الحديث منفصلة، و تسمى باسم خاص كصحيفة على عليه السلام، و صحيفة عبد اللّه بن عمرو، فهل يمكن لمدع أن يدعى اختلاط الحديث بالقرآن؟!
لذلک لم ير الصحابة ان المنع يمثل الزاما شرعيا يجب ان يخضعوا له بقدر ما اعتبروه رأيا ارتآه البعض لمصالح خاصة و كذلک جماعة من التابعين دعت و مارست عملية التدوين و لم يبالوا بأمر المنع، و منهم: محمد بن الحنفية ابن الامام أمير المؤمنين و ميثم بن يحيى التمار و حجر بن عدى الكندى و عروة بن الزبير و سعيد بن جبير و الحارث بن عبد اللّه الهمدانى و ابو حمزة الثمالى و زيد بن وهب الجهنى و سليم بن قيس العامرى الهلالى و الاصبغ بن نباتة و الحسن بن محمد بن الحنفية و سالم بن أبى الجعد و عطاء بن ابى رباح و الضحاک بن مزاحم.
و نعتقد ان المنع من التدوين يخفى اسبابا أعمق من التى علل بها، فهذه تبطن غير ما تظهر، و لا تثبت للنقد الصحيح بأى حال. فلم يكن يراد للحديث النبوى أن يأخذ مداه الطبيعى و الصحيح بل اريد له أن يتشكل بحسب الصورة التى آلت اليها الاوضاع بعد وفاة الرسول صلى اللّه عليه و آله، و ليس بحسب الحدود و المعالم التى رسمها الرسول صلى اللّه عليه و آله.
و بعبارة اخرى، ان يساعد على اقصاء أهل البيت عن مركز هم الحقيقى، و ان يساعد على تثبيت السلطة القائمة، و الامران لم يكن للحديث النبوى فيهما أى

مصداق.
و يدلک على ذلک ما رواه الخطيب البغدادى بسنده عن عبد الرحمن بن الاسود عن أبيه قال: جاء علقمة بكتاب من مكة- أو اليمن- صحيفة فيها احاديث فى أهل البيت، بيت النبى صلى اللّه عليه و آله، فاستأذنا على عبد اللّه فدخلنا عليه، قال: فدفعنا اليه الصحيفة، قال: فدعا الجارية ثم دعا بطست فيها ماء.
فقلنا له: يا أبا عبد الرحمن انظر فيها، فأن فيها احاديث حسانا، فجعل يميثها فيه و يقول: نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْکَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِما أَوْحَيْنا إِلَيْکَ هذَا الْقُرْآنَ(1) القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن، و لا تشغلوها بما سواه(2).
و لهذا- أيضا- لم يشمل المنع الاحكام، لان الاحكام لا تمس السلطة بشىء، و لذلک نرى عمر يقول: اقلوا الرواية عن رسول اللّه إلّا فيما يعمل به(3).
و كان هذا المنع- و ما رافقه و جاء بعده من امور- سببا لما عرف ب (وضع الحديث).
و إذا عرفنا معنى الوضع و انه الكذب بعينه و يندرج تحت عقوبة الحديث الشريف "من كذب منّ متعمدا .." امكننا القول ان الوضع بدأ منذ عصر الرسول صلى اللّه عليه و آله حيث أخرج الطحاوى فى مشكل الآثار عن بريدة قال:
جاء رجل الى قوم فى جانب المدينة، فقال: ان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أمرنى أن أحكم برأيى فيكم، فى كذا و كذا و قد كان خطب إمرأة منهم فى الجاهلية، فأبوا أن يزوجوه، فبعث القوم الى النبى (صلى اللّه عليه و اله) يسألونه، فقال: "كذب عدو اللّه". ثم أرسل رجلا فقال: "إن أنت وجدته حيا فاضرب عنقه، و ما أراک تجده حيا، و ان وجدته ميتا فاحرقه".
فوجده قد لدغ فمات، فحرقه، فعند ذلک قال النبى:

1- يوسف 12: 2.
2- تقييد العلم: 54، و قد توسّع السيّد الحسينى الجلالى فى البحث عن «تدوين الحديث» فى كتاب مستقلّ، وفّقه اللّه لنشره.
3- البداية و النهاية 8: 107.

صلى اللّه عليه و آله): "من كذب علىّ منعمدا فليتبوّأ مقعده من النار"(1).
و لكن هذا الوضع لم يقدّر له ان يستمر و يستحكم و يلبس لباس الصدق، بفضل وجود الرسول الأعظم صلى اللّه عليه و آله، فكان هذا الوضع (الكذب) لا يلبث ان يقبر و هو فى مهده.
و يمكننا ان نعتبر بداية الوضع الحقيقى الذى صدقته- بعد زمان- جماعات من المسلمين، هو ما حدث حين وفاة رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله.
فقد روى ابن عباس: لما حضرت النبى (صلى اللّه عليه و آله) الوفاة و فى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال: "هلمّ اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده"، قال عمر: ان النبى غلبه الوجع و عندكم كتاب اللّه، فحسبنا كتاب اللّه، و اختلف أهل البيت فمنهم من يقول ما قال عمر، فلما اكثروا اللغط و الاختلاف قال: "قوموا عنّى، لا ينبغى عندى التنازع"(2).
و كان هذا فتحا لباب الوضع لغرض سياسى، هدفه الاساسى اقصاء الخلافة عن صاحبها الحقيقى، لتكون لمن غلب، و لذا جاء بعدها رأسا حديث "نحن معاشر الأنبياء لا نورث" المصادم للشرع الشريف، و الذى سمع أول ما سمع من الخليفة الاول حين طالبته الزهراء عليها السلام بارثها من أبيها.
و على هذا فقد فتح الباب على مصراعيه امام هذا الانحراف الخطير فى أيام الخلفاء، الذين جندوا لغرضهم هذا جماعة ممن لم يدخل الايمان فى قلوبهم.
و مع الوضع كانت العوامل الهدامة الاخرى تنخر فى جسم الحديث الشريف، و تجعل أمامه شرعا آخر يجبر الناس على التمسك به و تطبيقه، و كان من ذلک الاجتهاد فى مقابل النص، و تشريع أشياء لم تكن على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله.
فقد كان من ذلک فى عهد الخليفة الاول تجويز قتل المسلمين المؤمنين بسبب

1- مشكل الآثار 1: 164.
2- طبقات ابن سعد 2: 244، و راجع بقية مصادره فى باب بعث أسامة فى كتاب عبد اللّه بن سبأ ج 1.

احقاد و عداوات جاهلية، او بسبب عدم الخضوع للسلطة القائمة لأن المسلمين قد اعطوا بيعتهم للخليفة الحق الذى نصبه رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله.

و مع هذا التجويز كان التبرير و كان المدح المشعر بأنه حديث عن المعصوم، فخرج الخلفاء بجملة اقوال تنطبق و ما يريدون، و تقف حائلا و سدا منيعا أمام الوضوح الشرعى، و الدليل القاطع فى مسائل الدين المختلفة حتى و ان قوبلت بالرفض و الاستنكار كما حدث فى قضية مالك بن نويرة و قول الخليفة الاول: ما كنت أغمد سيفا سلّه اللّه.

و إليک تفصيل الواقعة:

عن ابن ابى عون و غيره ان خالد بن الوليد ادعى ان مالک بن نويرة ارتد بكلام بلغه عنه، فانكر مالک ذلک، و قال: أنا على الاسلام ما غيرت و لا بدلت، و شهد له بذلک ابو قتادة، و عبد اللّه بن عمر، فقدمه خالد و أمر ضرار بن الازور الأسدى فضرب عنقه، و قبض خالد امرأته؟ فقال(1) لأبى بكر: انه قد زنا فارجمه، فقال أبو بكر:

ما كنت لارجمه تأول فاخطأ، قال: فانه قد قتل مسلما فاقتله: قال: ما كنت لأقتله تأول فأخطأ، قال: فاعزله، قال: ما كنت لاشيم سيفا سلّه اللّه عليهم ابدا(2).

و رويت هذه الواقعة أيضا بالشكل التالى:

قال الاستاذ هيكل فى كتابه "الصديق أبو بكر": ان أبا قتادة الأنصارى غضب لفعلة خالد، اذ قتل مالكا و تزوج امرأته، فتركه منصرفا إلى المدينة مقسما ان لا يكون ابدا فى لواء عليه خالد، و ان متمم بن نويرة أخا مالک ذهب معه، فلما بلغا المدينة ذهب ابو قتادة و لا يزال الغضب آخذا منه مأخذه فلقى ابا بكر فقص عليه أمر خالد، و قتله مالكا و زواجه من ليلى، و اضاف انه أقسم ان لا يكون أبدا فى لواء عليه خالد. قال: لكن أبا بكر كان معجبا بخالد و انتصاراته، و لم يعجبه أبو قتادة، بل

1- كذا فى مطبوعة كنز العمّال الأخيرة. و لكن فى وفيات الأعيان 5: 16 تصريح بذكر القائل انه عمر فى ترجمة وثيمة.

2- كنز العمّال 5: 619 ح 14091.

أنكر عليه منه أن يقول فی سیف الاسلام ما یقوله!
قال هیكل: تری الانصاری- یعنی أبا قتادة- هاله غضب الخلیفة فاسكته؟
كلا، فقد كانت ثورته علی خالد عنیفة كل العنف، لذلک ذهب الی عمر بن الخطاب فقص علیه القصة، و صور له خالدا فی صورة الرجل الذی یغلب هواه علی واجبه، و یستهین بأمر اللّه ارضاء لنفسه. قال: و اقره عمر علی رأیه و شاركه فی الطعن علی خالد و النیل منه، و ذهب عمر إلی أبی بكر و قد اثارته فعلة خالد أیّما ثورة، و طلب الیه ان یعزله، و قال ان فی سیف خالد رهقا(1) و حق علیه ان یقیده و لم یكن أبو بكر یقید من عماله(2)، لذلک قال حین ألح عمر علیه غیر مرة: هبه یا عمر، تأول فاخطأ، فارفع لسانک عن خالد.
و لم یكتف عمر بهذا الجواب، و لم یكف عن المطالبة بتنفیذ رأیه فلما ضاق أبو بكر ذرعا بالحاح عمر، قال: لا یا عمر ما كنت لاشیم(3) سیفا سلّه اللّه علی الكافرین(4).
و خالد هذا الذی اصبح "سیفا من سیوف اللّه"! كان فی زمن رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله فاتكا غادرا یؤاخذ فی الاسلام بأحن الجاهلیة و عداواتها.
فقد ارسله (صلی اللّه علیه و آله)، داعیا الی الاسلام(5)، و لم یبعثه مقاتلا، و كان بنو جذیمة قتلوا فی الجاهلیة عمه الفاكه بن المغیرة. فلما جاءهم بمن معه قال لهم:
ضعوا أسلحتكم فان الناس قد أسلموا. فوضعوا اسلحتهم، و أمر بهم فكتفوا ثم عرضهم علی السیف فقتل منهم مقتلة عظیمة(6). فلما انتهی الخبر الی النبی (صلی اللّه

1- الرهق السفه و الخفة و ركوب الشر و الظلم و غشیان المحارم.
2- و هذا من اجتهاده مقابل النصّ فان اللّه تعالی یقول« و كتبنا علیهم ان النفس بالنفس» الآیة.
3- اشیم: اغمد و الشیم یستعمل فی كل من السل و الاغماد.
4- النصّ و الاجتهاد 140- 141- عن الصدیق أبو بكر لمحمّد حسین هیكل 147 فما بعد.
5- فی ثلاثمائة من المهاجرین و الأنصار، و كان ذلک فی شوال بعد فتح مكّة و قبل وقعة حنین.
6- لم یقتصر خالد هنا علی مخالفة النصّ الصریح فی عهد النبیّ إلیه فی بنی جذیمة، بل كان فی بطشته-- هذه بهم خارجا علی عدة من قواعد

الإسلام الاساسية كهدر دماء الجاهلية، و ككون الإسلام يجب ما قبله. و كقوله عز من قائل فى محكم فرقانه العظيم و من قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل و قد اسرف هذا الرجل فى القتل، على أن عمه كان مهدور الدم لا قيمة له، و على أنّه لا ولاية له على عمه، ففعله هذا مع كونه مرسلا من قبل رسول اللّه، من افحش المنكرات التى لا تنسى الى يوم القيامة، و لا تقل عن منكراته يوم البطاح.

علیه و آله) رفع یدیه الی السماء فقال: اللّهم إنی أبرأ الیک مما صنع خالد بن الولید.
مرتین(1).

[الوضع و الاجتهاد فی مقابل النص فی عهد الخلیفة الثانی]

اشاره

و فی عهد الخلیفة الثانی کان النمو الحقیقی لأمرین: الوضع و ما یترتب علیه من آثار اجتماعیة و سیاسیة تخالف النص النبوی الشریف، و الاجتهاد فی مقابل النص الذی یجعل من الرسول صلی اللّه علیه و آله مجتهدا یصح بحقه الخطأ، و تتیح للرأی الآخر أن یقف مقابله، فکانا بذلک- الوضع و الاجتهاد مقابل النص- یرسمان الخطوات العملیة للانحراف الاعمق الذی اصاب الامة الاسلامیة.

[أما الاجتهاد فى مقابل النص]

[النهى عن المتعتين]

اما الأمر الثانى فكان للخليفة الثانى فيه الباع الطويل، و من اجتهاداته المخالفة للقرآن الكريم و لنصوص رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله، ما جاء به فى شأن متعة النساء و متعة الحج.

فقد روى السيوطى فى الدر المنثور عن سعيد بن المسيب قال: نهى عمر عن المتعتين متعة الحج و متعة النساء(2).

و فى بداية المجتهد: روى عن عمر أنه قال: متعتان كانتا على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله انا انهى عنهما و اعاقب عليهما: متعة الحج و متعة النساء(3).

هذا و قد نص القرآن على مشروعية متعة النساء حيث يقول "فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً"(4).

1- تاريخ الطبرىّ 3: 67 حوادث سنة 8 ه.

2- الدّر المنثور 2: 141.

3- بداية المجتهد 1: 346.

4- سورة النساء 4: 24.

و قد كان المسلمون يتمتعون بالقبضة من التمر و الدقيق على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و على عهد أبي بكر(1).
ففى صحيح مسلم عن جابر بن عبد اللّه أنه قال: كنا نستمتع بالقبضة من التمر و الدقيق الأيام على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و ابى بكر، حتى نهى عنه عمر فى شأن عمرو بن حريث(2).
و الأحاديث فى تحليلها كثيرة معتبرة
و قد عارض الخليفة في اجتهاده هذا جماعة من الصحابة و التابعين منهم: عبد اللّه بن مسعود، و أبو سعيد الخدرى، و ابنه عبد اللّه بن عمر، و الزبير بن العوّام، و خالد ابن مهاجر، و عمرو بن حريث، و ابّى بن كعب، و سعيد بن جبير، و طاووس اليمانى، و السدى، و زفر بن أوس المدنى، و جابر بن عبد اللّه الانصارى.
و على رأسهم سيدهم و أعلمهم أمير المؤمنين على عليه السلام.
و كان عبد اللّه بن عباس متشددا فى تحليلها، و كان حين يذكر تحريم الثانى لها يقول: ما كانت المتعة إلّا رحمة من اللّه تعالى رحم بها امة محمد صلى اللّه عليه و آله، و لولا نهيه عنها لما احتاج الى الزنا إلّا شفى(3).
و فى مصنف عبد الرزاق: ان عليّا قال بالكوفة: لولا ما سبق من رأى عمر ابن الخطاب- أو قال: رأى ابن الخطاب- لأمرت بالمتعة ثم ما زنى إلّا شقى(4).
أما تحريمه لمتعة الحج فقد كان اول المخالفين له ابنه عبد اللّه بن عمر، ففى صحيح الترمذى ان عبد اللّه بن عمر سئل عن متعة الحج، قال: هى حلال، فقال له السائل: ان أباک قد نهى عنها، فقال: أرأيت إن كان أبى نهى عنها و صنعها رسول اللّه، أ أمر أبي نتبع أم أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟ فقال الرجل: أمر رسول اللّه

1- فتح البارى 9: 141.
2- صحيح مسلم- باب نكاح المتعة- 2: 1023 ح 1405.
3- احكام القرآن للجصاص 2: 147، و الشفى: القليل من الناس.
4- المصنّف لعبد الرزاق 7: 500/ 14029.

(صلی اللّه علیه و آله). قال لقد صنعها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).
الی کثیر من أمثال هذه الصحاح الصراح فی إنکار النهی عنها(1).

[جملة أخرى من اجتهادات الخليفة الثانى فى مقابل النصّ]

اشاره

و توالت اجتهادات الخليفة الثانی و كثرت حتی أصبحت جملة كبيرة نذكر عدة منها:

1- رجم المجنونة:

حيث حكم على مجنونة قد زنت فاخذت ليقام عليها الحدّ، فاجتاز عليهم على عليه السلام فسألهم عن أمرها فأخبروه، فأمر بارجاعها، و قال للخليفة: أما تذكر أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال: رفع القلم عن ثلاث: عن الصبى حتى يبلغ، و عن النائم حتى يستقيظ، و عن المعتوه حتى يبرأ، و ان هذه معتوهة بنى فلان، لعل الذى أتاها، أتاها و هى فى بلائها، فخلّ سبيلها. فجعل عمر يكبّر، و أمر باطلاق سراحها(2).

2- رجم من ولدت لستّة أشهر:

و من غريب هذه الاجتهادات حكمه برجم امرأة ولدت لستة أشهر، فردّ الامام على عليه السلام حكمه و قال له: ان اللّه تعالى يقول (و حمله و فصاله ثلاثون شهرا)(3)، و قال تعالى (و فصاله فى عامين)(4) فالحمل ستة أشهر و الفصال فى عامين، فترک عمر رجمها و قال: لولا على لهلک عمر(5).

3- إقامة الحدّ على جعدة بن سليم:

قدم بريد على الخليفة فنثر كنانته، فبدرت صحيفة فقرأها الخليفة فاذا فيها:

1- سنن الترمذى 1: 157.
2- ارشاد السارى 12: 101، و فيض القدير 4: 357.
3- الأحقاف 46: 15.
4- لقمان 31: 14.
5- الدّر المنثور 1: 288، و السنن الكبرى 7: 442.

ألا ابلغ ابا حفص رسولا فدا لک من أخی ثقة إزاری قلائصنا هداک اللّه انا
شغلنا عنکم زمن الحصار فما قلص وجدن معقلات قفا سلع بمختلف البحار
قلائص من بنی سعد بن بکر
و أسلم أو جهینة أو غفار یعقلهن جعدة من سلیم معیدا یبتغی سقط العذار
فأمر عمر باحضار جعدة فجلده مائة معقولا(1).
و لم تقم البینة علی انه ارتکب جریمة الزنی، سوی هذه الابیات، و هی لا تصلح للاعتماد علیها.

4- اجتهاده فی حکم الطلاق:

فقد جعل التلفظ بالثلاثة فی مجلس واحد ثلاثة تطلیقات، خلافا لما کانت علیه سنة الرسول صلی اللّه علیه و آله(2).

5- تبدیله (حیّ علی خیر العمل)،

فی الاذان ب (الصلاة خیر من النوم) فی صلاة الصبح(3).

6- حكمه فی المتزوّجة فی عدّتها:

و ذلک ان امرأة تزوجت فی عدتها، فأمر الخلیفة بالتفریق بینهما و جعل صداقها من بیت المال، و بلغ ذلک علیّا علیه السلام فأنکر علیه و قال: ما بال الصداق و بیت المال، انهما جهلا، و ینبغی للامام أن یردهما الی السنة.

و سئل علی علیه السلام عن السنة فقال: الصداق بما استحل من فرجها، و یفرق بینهما، و لا جلد علیهما، و تکمل عدتها من الاول (4).

1- طبقات ابن سعد 3: 286.

2- مسند أحمد 1: 314، مستدرک الحاکم 2: 196، سنن البیهقیّ 7: 336.

3- موطأ مالک: کتاب الصلاة الباب الأوّل الحدیث الثامن.

4- احکام القرآن للجصاص 1: 425.

7- نقص حدّ شارب الخمر:

فقد جیء له بشارب خمر فبعث به الی مطیع بن الأسود لیقیم علیه الحدّ، و اجتاز علیه فرآه یضربه ضربا شدیدا فقال له: "قتلت الرجل، کم ضربته؟" قال:
"ستین"، فقال الخلیفة: انقص عنه بعشرین، فجعل شدة الضرب قصاصا بالعشرین التی بقیت من الحدّ(1).

8 أقوال العلماء فيه و ثناؤهم عليه:

فقد اقام عمرو بن العاص عليه الحد حينما شرب الخمر فى مصر، و ذلک بمحضر من أخيه عبد اللّه، فلما بلغ الخليفة ذلک كتب الى ابن العاص ان يحمله على قتب بغير وطاء و ان يشدّد عليه، فأرسله عمر و بالحالة التى أمره بها، و قد كتب اليه باقامة الحدّ عليه، و بعث بالكتاب مع ولده عبد اللّه فلما انتهى الى عمر- و هو لا يستطيع المشى لمرضه و إعيائه، و أبصره، أمر باحضار السياط، فقال له عبد الرحمن ابن عوف: انه قد اقيم عليه الحدّ، و شهد بذلک أخوه عبد اللّه فلم يلتفت اليه، و أخذ السياط، و جعل يضر به و هو يستغيث، و يقول: "انا مريض، و أنت و اللّه قاتلى".

و بعد ان أقام عليه الحدّ حبسه شهرا فمات(2).

فبأى وجه شرعى اقام الحد عليه ثانيا، فالمريض- كما هو معلوم- لا يقام عليه الحد حتى يشفى من مرضه.

9- و قال فی مجلسه یوما: ما ترون فی حد الخمر،

فقال له عبد الرحمن بن عوف: أری ان تجعله کأخف الحدود، فجعله ثمانین.(3).

10- صلاة التراويح:

المعروف عن سيرة الرسول صلى اللّه عليه و آله ان صلاة نافلة شهر رمضان لم تشرع لها الجماعة، و انما الجماعة فى الفريضة و ما شرعت له.

1- السنن الكبرى للبيهقىّ 8: 317، 318.

2- إرشاد السارى 12: 53، و النصّ و الاجتهاد: 267.

3- سنن البيهقىّ 8: 319.

و كان الناس يصلون نافلة شهر رمضان فرادى و استمروا على ذلك مدة خلافة ابى بكر، و لما جاء الخليفة الثانى استحسن ان يوحدهم بصلاة إمام واحد، ففعل و عمم أمره الى سائر البلدان الاسلامية، متحديا السنة بالاستحسان و كان يقول نعمت البدعة هذه(1).

نقول ان ما مر ذكره من اجتهادات الخليفة الثانى ليست إلّا غيضا من فيض فمساهمة الخليفة الثانى بنفسه فى تقوية هذا الوضع، و توهين أمر السنة الشريفة، اكثر من ان يتم حصره فى هذه الصفحات القليلة، فلمزيد من الاطلاع يراجع كتاب النص و الاجتهاد للامام شرف الدين، و الغدير للعلامة الكبير الامينى و غيرهما.

[أما وضع الحديث]

[تربية كعب الاحبار على يد عمر و قصة أبى حريرة مع كعب]

و اما الأمر الاول- وضع الحديث- فلعلّ القاء اضواء يسيرة على حياة من اشتهروا بذلک ككعب و وهب كافية للتدليل على مدى المجال الذى فسح لهم فى عهد الخليفة الثانى.
و أشهر من كوّنه الخليفة و ربّاه على عينه كعب أحبار اليهود المعروف بكعب الاحبار(2).
فكعب قدم الى المدينة فى خلافة عمر شيخا شارف السبعين من عمره، و لم يجئ اليها حين كان نور رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله يغمر ارضها و قلوب الناس فيها، و لا فى خلافة أبى بكر، بل جاء الى المدينة و قد أسلمت جزيرة العرب كلها ليدعى انه يريد أن يسلم. فأسلم- كما يقولون- على يد عمر، و استبقاه عنده فى المدينة، و كان يسأله عن مبدأ الخلق و قضايا المعاد و تفسير القرآن و غير ذلک.
فأخذ كعب اليهودى يبث سمومه فى المسلمين، و قد بلغ من علو شأنه انه

1- موطأ مالک 1: 114، كنز العمّال 8: 407/ 23466.
2- هو كعب بن ماتع الحميرى اليمانى، الذى كان يهوديا فأسلم بعد وفاة النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و قدم المدينة من اليمن فى أيّام عمر، فجالس أصحاب محمّد صلّى اللّه عليه و آله: فكان يحدثهم عن الكتب الاسرائيلية و يحفظ عجائب، توفى بحمص فى اواخر خلافة عثمان. سير أعلام النبلاء 3: 489 فما بعد ترجمة 111.

كان يلقى دروسه فى المسجد، فقد جاء فى طبقات ابن سعد حكاية عن رجل دخل المسجد فاذا عامر بن عبد اللّه بن عبد القيس جالس الى كعب، و بينهما سفر من اسفار التوراة، و كعب يقرأ(1).
و روى ابن سعد أيضا فى طبقاته الكبرى عن عبد اللّه بن شقيق أن أبا هريرة جاء الى كعب يسأل عنه، و كعب فى القوم، فقال كعب: ما تريد منه؟ فقال: أما انى لا أعرف أحدا من أصحاب رسول اللّه أن يكون أحفظ لحديث رسول اللّه منى!! فقال كعب: أما انک لم تجد طالب شىء إلّا سيشبع منه يوما من الدهر إلّا طالب علم، أو طالب دنيا! فقال ابو هريرة: أنت كعب؟ فقال: نعم، فقال: لمثل هذا جئتک(2).
اننى جئتک لأطلب عندک العلم، و أستقى من معينک الغزير.
و قد وجد كعب بغيته فى ابى هريرة الذى يزعم أنه أحفظ الناس لحديث رسول اللّه، فكان نعم التلميذ النجيب الذى يحمل عنه ما يريد بثه مما يفسد عقائد المسلمين(3).
و قد بلغ من دهاء كعب الأحبار و استغلاله لسذاجة ابى هريرة و غفلته أن كان يلقنه ما يريد بثه فى الدين الاسلامى من خرافات و أساطير حتى اذا رواها ابو هريرة، عاد هو فصدق ابا هريرة، ليؤكد هذه الاسرائيليات و ليمكن لها فى عقول المسلمين كأن الخبر قد رواه ابو هريرة عن النبى، و هو فى الحقيقة عن كعب الأحبار!

فمن الأحاديث التى رواها ابو هريرة عن النبى (صلى اللّه عليه و آله) و هى فى الحقيقة من الاسرائيليات:

روى احمد و البخارى و مسلم و غيرهم عن (أبى هريرة) أن رسول اللّه قال:
"انّ فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مئة عام و لا يقطعها" اقرؤوا ان شئتم

1- طبقات ابن سعد 7: 110.
2- شيخ المضيرة: 90 عن الطبقات 4: 332، و قال الحاكم فى المستدرك 1: 92: صحيح على شرط الشيخين.
3- شيخ المضيرة أبو هريرة: 90.

"وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ".
و لم يكد هذا الحديث يبلغ كعبا! حتى أسرع فقال- كما روى ابن جرير-:
صدق و الذى أنزل التوراة على موسى! و الفرقان على محمد، لو أن رجلا ركب (حقة) أو (جذعة)(1) ثم دار بأعلى تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما! إن اللّه تعالى غرسها بيده، و نفخ فيها من روحه، و إن أفنانها لمن وراء ستار الجنة، و ما فى الجنة نهر إلّا و هو يخرج من أصل هذه الشجرة(2).

[كعب و معاوية و المغيبات]

و من كيد كعب أنه كان يتكهن بالمغيبات، و لنضرب لذلك- هنا- مثلا واحدا نجتزئ به، فعندما اشتعلت نيران الفتنة فى زمن عثمان و اشتد زفيرها، حتى التهمت عثمان فقتلته و هو فى بيته، لم يدع هذا الكاهن الماكر هذه الفرصة تمرّ دون ان يهتبلها، بل أسرع ينفخ فى نارها و يسهم بكيده اليهودى فيها ما استطاع إلى ذلك سبيلا، و قد كان من كيده فى هذه الفتنة أن أرهص- بيهوديته- بأن الخلافة بعد عثمان ستكون لمعاوية! فقد روى وكيع عن الأعمش عن ابى الصباح(3) أن الحادى كان يحدو بعثمان يقول:

إن الأمير بعده على و فى الزبير خلق رضى

فقال كعب الأحبار: بل هو صاحب البغلة الشهباء! (يعنى معاوية) و كان يراه يركب بغلة. فبلغ ذلك معاوية فأتاه فقال: يا ابا اسحاق ما تقول هذا! و هاهنا على و الزبير و اصحاب محمد (صلى اللّه عليه و سلم)! قال: أنت صاحبها. و لعله أردف ذلك بقوله: إنى وجدت ذلك فى الكتاب الاول!!(4).

و فى زمان معاوية كان كعب فى الشام، و قد قربه و أدناه و كان يسأله عن امور

1- الحقة من الإبل هى ابنة ثلاث سنين و دخلت فى الرابعة، و الجذعة الناقة التى بلغت الخامسة.

2- أبو هريرة 101- 102

3- ص 51 من رسالة النزاع و التخاصم فيما بين بنى أميّة و بنى هاشم للمقريزى.

4- أضواء على السنة المحمدية: 180.

المبدأ و المغيبات و تفسير القرآن، و قد ذكر ابن حجر العسقلانى فى الاصابة: أن معاوية هو الذى أمر كعبا بأن يقص فى الشام(1)، و كان من ثمار ذلک ما وردنا من احاديث كثيرة موضوعة عن فضائل الشام و أهلها.

يقول الاستاذ الفاضل الشيخ محمود أبو رية:

ان الأستاذ سعيد الأفغانى نشر مقالا بمجلة الرسالة المصرية قال فيه: ان وهب بن منبه الصهيونى الأول، فصححت هذا الرأى بمقال نشر فى العدد 656 من هذه المجلة أثبت فيه بالأدلة القاطعة أن كعب الاحبار هو الصهيونى الأول.

و ما كاد هذا المقال ينشر حتى هب فى وجهنا شيوخ الأزهر و أمطرونا و ابلا من طعنهم المعروف و قالوا: كيف تصف (سيدنا كعبا) بأنه الصهيونى الأول، و هو من كبار التابعين و خيار المسلمين. و مما يؤسف له أنهم لا يزالون يذكرون اسمه بالسيادة إلى اليوم(2)!

[وهب بن منبه و الإسرائليات]

و يبرز الى جانب كعب اسم وهب بن منبه الذى يروى عن النبى صلى اللّه عليه و آله مرسلا، و ادرک عدة من الصحابة، و قد كانت مادة حديثه التوراة و الانجيل و شروحهما و حواشيهما، فكانت المنبع الضخم للقصاص، و دخلت فى التفاسير و فى كتب الحديث.

و لذا قال الذهبى فى سير أعلامه: و روايته (أى وهب) للمسند قليلة، و انما غزارة علمه فى الاسرائيليات، و من صحائف أهل الكتاب(3). و ظل أثرها السيّئ يسرى فى فكر المسلمين إلى أن يشاء اللّه.

و كان لوهب تلامذة كثيرون: و لداه عبد اللّه و عبد الرحمن، و عمرو بن دينار، و سماک بن الفضل، و همام بن نافع أبو عبد الرزاق، و جماعة كثيرون عد منهم الذهبى

1- الإصابة 3: 316.

2- شيخ المضيرة: 93.

3- سير أعلام النبلاء 4: 545.

فى السير أكثر من عشرين ثم قال: و خلق سواهم.(1).
و ثالثهم: تميم الدارى الذى أسلم فى أيام رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله، و كان يحدث بقصة الجساسة و الدجال و نزول عيسى و غير ذلک. و قد روى حديث الجساسة مسلم فى صحيحه من طريق فاطمة بنت قيس اخت الضحاک بن قيس و كانت من المهاجرات الأوليات.(2).
و كان تميم أول من قص، و ذلک فى عهد عمر.(3).
و رابعهم: عبد اللّه بن سلام أبو الحارث الاسرائيلى، أسلم قديما بعد أن قدم النبى صلى اللّه عليه و آله المدينة، و هو من أحبار اليهود، روى عنه أبو هريرة و أنس ابن مالک و جماعة.
قال فيه وهب بن منبه- الأصل الثانى للاسرائيليات-: كان أعلم أهل زمانه، و مات سنة 40 ه و قد كان أهل الكتاب هؤلاء، البذرة الاولى للقصّاص الذين كانوا يجلسون فى المساجد، و يتكلمون بما يتناسب مع أذهان العامة، و كانت مدرسة القصّاص مغضوبا عليها من قبل صالحى الصحابة، فقد جاء فى كتاب الاصابة: ان اول من قصّ فى مسجد البصرة هو الاسود بن سريع التميمى السعدى، و لكنه لم يجد قبولا بين مجتمع لا يزال فيه ثلة من الصحابة الأتقياء الحافظين لعهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله، فقد جلس ليقص فارتفعت الاصوات، فجاء مجالد بن مسعود السلمى و له صحبة. فقال: أوسعوا له، فقال: إنى و اللّه ما جئتكم لأجلس إليكم، و لكنى رأيتكم صنعتم شيئا أنكره المسلمون، فاياكم و ما انكره المسلمون.(4).
و لكن هذا الأنكار و غيره بدا صفيقا فى نهاية الأمر امام توسع دائرة الوضع التى قويت باحتضان و رعاية بعض الخلفاء من جانب، و غذتها عوامل و ظروف

1- سير أعلام النبلاء 4: 545.
2- رواه ابن حجر فى الإصابة 1: 183.
3- الإصابة 1: 184.
4- الإصابة 1: 44- 45 ترجمة الأسود بن سريع التميمى السعدى.

اجتماعية و سياسية من جانب آخر. ثم اتخذ الوضع بعد ذلک صورة اخرى صاغها الوضاعين الزنادقة كعبد الكريم بن ابى العوجاء، و بيان بن سمعان المهدى فلقد وضعوا ما يفسدوا به الدين و يشوهوا كرامته لدى العقلاء و المثقفين، و لينحدروا بعقيدة العامة الى درجة من السخف تثير سخرية الملحدين، كما يقول الدكتور السباعى، و من امثلة هذه الاحاديث المكذوبة: "ينزل ربنا عشية عرفة، على جمل أورق، يصافح الركبان، و يعانق المشاة". "إن اللّه اشتكت عيناه فعادته الملائكة". "النظر إلى الوجه الجميل عبادة" ... و لسنا هنا بصدد الحديث عن الاثار التى ترتبت- سابقا و لا حقا- على عملية الدس و الوضع، و لكن يكفى أن نعرف أن ثانى مصدر تشريعى للاسلام يتعرض لكل هذا ضمن عملية غالبها الاعم الاستهداف و التنظيم، لكى ندرک مدى جسامة و فداحة الأمر، و ما اصوب ما قاله احدهم ان وضع الحديث على رسول اللّه كان أشد خطرا على الدين و أنكى ضررا بالمسلمين من تعصب أهل المشرقين و المغربين، و إن تفرق المسلمين الى شيع و فرق و مذاهب و نحل لهو أثر من آثار الوضع فى الدين(1)

[عثمان و عملية الاجتهاد مقابل النص]

اشاره

اما عثمان فکان دوره تواصليا مع دور الخليفة الثانى فى ترسيخ عملية الاجتهاد مقابل النص، و من ذلک:

1- اتمام الصلاة فی السفر:

فان السنة فی الصلاة انها فی السفر رکعتین و فی الحضر أربع.(2).

و لکن عثمان فی السنة السادسة من خلافته أتم الصلاة بمنی و اتخذ ذلک سنة معتذرا بان الناس قد کثروا فی عامهم فصلی اربعا لیعلمهم ان الصلاة أربع.(3). و هو اعتذار مهلهل کما تری.

1- اضواء علی السنة: 119.

2- صحیح مسلم 1: 479، و احکام القرآن للجصاص 2: 351، و مسند أحمد 2: 45.

3- سنن البیهقیّ 3: 144.

2- تقديم الخطبة فى صلاة العيدين:

فقد جرت السنة فى صلاة العيدين أن يصلى الامام بالناس أولا ثم الخطبة بعد ذلک[(1)]. و لکن عثمان خالف هذه السنة فقدم الخطبة و أخر الصلاة[(2)].

3- الجمع بين الاختين:

وهو من غريب الاحكام المصادمة لصريح قوله تعالى (وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا ما قَدْ سَلَفَ)(3). و قد أجاز عثمان الجمع بين الاختين فى النكاح اذا كانتا ملک يمين(4).

4- حكمه فى غسل الجنابة:

اشاره

حیث سأل زید بن خالد الجهنی عثمان: أرأیت اذا جامع الرجل امراته و لم یمن؟ فقال عثمان: یتوضأ کما یتوضأ للصلاة، و نسبه الی انه سمعه من رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله(5). و الحکم الذی لا یجهله مسلم ان غسل الجنابة واجب اذا التقی الختانان.

5- تعطيل القصاص فى قاتل الهرمزان]

و بالإضافة الى هذا و ذاک فقد استقبل خلافته بتعطيل القصاص، و ذلک بعفوه عن عبيد اللّه بن عمر، الذى ثار لمقتل أبيه، فقتل- بغير حق- الهرمزان و جفينة و بنت أبى لؤلؤة، و اراد قتل کل صبى فى المدينة، فانتهى أمره إلى سعد بن أبى وقاص فساوره و قابله بناعم القول حتى انتزع منه سيفه، و أودعه فى السجن کى ينظر الخليفة فى أمره.
و لما تمت البيعة اعتلى الخليفة أعواد المنبر و عرض قصة عبيد اللّه على المسلمين فقال لهم: ان الهرمزان من المسلمين، و لا وارث إلّا المسلمون عامة، و أنا إمامکم و قد عفوت.

1- صحيح مسلم 2: 602، صحيح البخارىّ 2: 22، 23، فتح البارى 2: 363.
2- فتح البارى 2: 361.
3- النساء 4: 23.
4- موطأ مالک 2: 180 و المحلى لابن حزم 9: 522، تفسير القرطبىّ 5: 117.
5- صحيح مسلم 1: 270/ 347.

و أنكر عليه أمير المؤمنين على عليه السلام ذلک و قال له: أقد هذا الفاسق فقد أتى عظيما، قتل مسلما بلا ذنب و ثار أمير المؤمنين على عليه السلام فى وجه عبيد اللّه، و قال له: لئن ظفرت بک لأقتلنک بالهرمزان(1).

و قد أنكر على الخليفة أيضا خيار المسلمين و صلحاؤهم هذا العفو، لأنه كان تعطيلا لحدود اللّه، و كان زياد بن لبيد اذا لقى عبيد اللّه قال له:

الا يا عبيد اللّه مالک مهرب و لا ملجأ من ابن أروى و لا خفر

أصبت دما و اللّه فى غير حله حراما و قتل الهرمزان له خطر

على غير شىء غير أن قال قائل اتتهمون الهرمزان على عمر

فقال سفيه و الحوادث جمة نعم اتهمه قد أشار و قد أمر

و كان سلاح العبد فى جوف بيته يقلبه و الأمر بالأمر يعتبر

و شكاه عبيد اللّه الى عثمان فدعا زيادا و نهاه عن ذلک فلم ينته، و تناول عثمان بالنقد فقال:

ابا عمرو عبيد اللّه رهن فلا تشكک بقتل الهرمزان

فإنک ان غفرت الجرم عنه و اسباب الخطا فرسا رهان

اتعفو اذ عفوت بغير حق فما لک بالذى تحكى بدان(2)

و غضب عثمان على زياد و زجره حتى انتهى.

ثم اخرج عثمان عبيد اللّه من المدينة الى الكوفة، و أنزله دارا فنسب الموضع اليه، فقيل: كويفة ابن عمر(3).

و كان عمل الخليفة هذا مخالفا لحكم اللّه تعالى و سنة رسوله صلى اللّه عليه و آله، فان الشارع قد الزم الولاة باقامة الحدود و عدم التسامح فيها، لصيانة النفوس و حفظ النظام، و ليس لحاكم أن يتهاون فى هذا الأمر مهما عظم شأن المعتدى.

1- أنساب الأشراف القسم الرابع- الجزء الأول: 510/ 1322.

2- تاريخ اليعقوبى 2: 164، تاريخ الطبرىّ 4: 243، و الكامل فى التاريخ 3: 75.

3- تاريخ اليعقوبى 2: 164.

[6- تبعية النهى عن متعة الحج]

و تابع الخليفة الثالث سلفه فى النهى عن متعة الحج، فقد جاء فى مسند أحمد عن عبد اللّه بن الزبير، قال: و اللّه إنا لمع عثمان بن عفان بالجحفة و معه رهط من أهل الشام فيهم حبيب بن مسلمة الفهرى اذ قال عثمان، و ذكر له التمتع بالعمرة الى الحج:
ان اتم للحج و العمرة ان لا يكونا فى اشهر الحج فلو اخرتم هذه العمرة حتى تزوروا هذا البيت زورتين كان أفضل، فان اللّه تعالى قد وسع الخير. و على بن أبى طالب فى بطن الوادى يعلف بعيرا له قال: فبلغه الذى قال عثمان فاقبل حتى وقف على عثمان فقال: اعمدت الى سنة سنها رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و رخصة رخص اللّه تعالى بها للعباد فى كتابه تضيق عليهم فيها و تنهى عنها و قد كانت لذى الحاجة و لنائى الدار، ثم أهلّ بحجة و عمرة معا. فأقبل عثمان على الناس فقال: و هل نهيت عنها؟ إنى لم أنه عنها، إنما كان رأيا أشرت به فمن شاء أخذ به و من شاء تركه(1).

[7- رعاية جانب اقربائه]

و راعى جانب اقربائه حتى لو كان فاسقا أو شارب خمر، فولّاهم على أمصار المسلمين، و لم يولّ أجلة الصحابة الذين هم أبصر بالسياسة و بالشريعة و الدين من اولئک الصبيان الفسقة.

و قد مهد لملک معاوية و لولاه لما اتيح لمعاوية نقل الخلافة ذات يوم الى آل أبى سفيان و تثبيتها فى بنى امية.

قال الدكتور طه حسين: و الشىء الذى ليس فيه شک هو أن عثمان ولّى الوليد على الكوفة بعد عزل سعد بن ابى وقاص، و ولّى عبد اللّه بن عامر على البصرة بعد أن عزل أبا موسى الاشعرى، و جمع الشام كلها لمعاوية، و بسط سلطانه عليها الى أبعد حد ممكن، بعد أن كانت الشام و لايات تشارک فى ادارتها قريش و غيرها من أحياء العرب، و ولّى عبد اللّه بن سرح مصر بعد أن عزل عنها عمرو بن العاص، و كل هؤلاء الولاة من ذوى قرابة عثمان، منهم أخوه لامه و منهم أخوه فى الرضاعة و منهم خاله، و منهم من يجتمع معه فى نسبه الأدنى الى امية بن عبد شمس، كل هذه حقائق لا

1- مسند أحمد 1: 92.

سبيل الى انكارها(1).
و قد اتبع الخليفة الثالث اجتهاد سلفه فى منع ذوى القربى من سهامهم من الخمس، و أخذ يوزعه على أقاربه بدون حساب، فاعطى خمس غزوة افريقيا الاولى الى عبد اللّه بن أبى سرح ابن خالته و أخيه من الرضاعة، و اعطى خمس الغزوة الثانية ابن عمه و صهره مروان بن الحكم، اضافة الى اعطائه فدک.
و أقطع الحارث ابن عمه و صهره سوق المدينة (المهزور) و كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله تصديق به على المسلمين(2) و أعطى عمه الحكم صدقات قضاعة.
و كان اذا أمسى عامل الصدقة على سوق المسلمين أتى بها الى عثمان فيقول له عثمان:
ادفعها الى الحكم(3).
و كان عثمان يقرب بنى امية و يستخلصهم لنفسه، فقرب مروان بن الحكم، و اختص به و اتخذه لنفسه وزيرا و مشيرا و أمر له بمئة ألف، و كان قد زوجه ابنته ام أبان ثم أقطعه فدک التى كانت ملكا للنبى، و كانت فاطمة رضى اللّه عنها طلبتها من أبى بكر فدفعت عنها بحديث أوردوه، و نصه كما قالوه "لا نورث ما تركناه صدقة"(4).
و للاستاذ أبى رية كلام لطيف حول موضوع فدک جاء فيه:
كنا نشرنا كلمة بمجلة الرسالة المصرية عن موقف ابى بكر من الزهراء فى هذا الميراث ننقل منها ما يلى "اننا إذا سلمنا بأن خبر الآحاد الظنى يخصص الكتاب القطعى، و انه قد ثبت أن النبى قال: إنا لا نورث. و انه لا تخصيص فى عموم هذا الخبر فان أبا بكر كان يسعه ان يعطى فاطمة رضى اللّه عنها بعض تركة أبيها كأن يخصها

1- ص 135 من كتاب الفتنة الكبرى عثمان، عن أبو هريرة 168.
2- العقد الفريد 5: 35، شرح نهج البلاغة 1: 198.
3- تاريخ اليعقوبى 2: 168.
4- العقد الفريد 5: 36.

بفدک، و هذا من حقه الذی لا یعارضه فیه أحد، اذ یجوز للامام أن یخص من یشاء بما شاء، و قد خص هو نفسه الزبیر بن العوام و محمد بن مسلمة و غیرهما ببعض متروکات النبی علی ان فدک هذه التی منعها ابو بکر من فاطمة لم تلبث ان أقطعها عثمان لمروان"(1).

[مخالفة عائشة للسنة النبوية]

اشاره

أما عائشة فيحار الكاتب من أى قضاياها يبدأ، و لكننا مضطرّون أن نبدأ من مخالفاتها القطعية للسنة النبوية.

1- صلاتها تماما فى السفر:

أخرج مسلم من عدة طرق عن الزهرى عن عروة عن عائشة: أن الصلاة أول ما فرضت ركعتين، قالت عائشة: فاقرت صلاة السفر و اتمت صلاة الحضر(2).

و لكن المتواتر عن عائشة و عثمان- و حدهما من بين الامة- الاتمام فى السفر.

2- تشکیکها بنبوة الرسول صلی اللّه علیه و آله.

و ذلک أنها غضبت یوما و کلمها رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله فکان مما قالت له: أنت الذی تزعم انک نبی اللّه(3).

ثم الیک بعض عظائمها.

3- تهييجها الفتنة بين المسلمين.

و ذلک برکبوها جملها الأدبّ (عسکر) و التحاقها بطلحة و الزبير الى البصرة خروجا على إمام زمانها أمير المؤمنين على عليه السلام، و قد تمت له البيعة من المسلمين

1- مجلة رسالة الإسلام العدد 518 من السنة الحادية عشرة.
2- صحيح مسلم 1: 478/ 685.
3- احياء علوم الدين للغزالى 2: 43 فى آداب النكاح.

فضلا عن نص الرسول الأمين عن رب العالمين و قد ظهرت الدلائل عند ماء الحوأب[1] و لكنها مرت على غلوائها و لم يردعها ذلک.

و لم تكتف بما فعلت بل أرسلت عائشة إلى حفصة و غيرها من امهات المؤمنين (كما نص عليه غير واحد من اثبات أهل الأخبار) تسألهن الخروج معها الى البصرة فما اجابها الى ذلک منهنّ إلّا حفصة، لكن أخاها عبد اللّه أتاها فعزم عليها بترک الخروج، فحطت رحلها بعد أن همت[2].

و كان ما كان يوم الجمل من دماء مسفوكة، و حرمات مهتوكة، فصلّها أصحاب الأخبار، و كانت كما يقول العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين أساسا لصفين و النهروان و مأساة كربلاء و ما بعدها حتى نكبة فلسطين فی عصرنا هذا[3].

(و كان خروجها مخالفة لقوله تعالى (و قرن فی بيوتكنّ و لا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى و أقمن الصلاة و آتين الزكاة و أطعن اللّه و رسوله)[4]).

و مخالفة لقوله صلى اللّه عليه و آله لنسائه بعد حجة الوداع: (هذه، ثم ظهور الحصر) يعنی الجلوس فی البيوت.

و خلاصة القول فی مسيرها قول سيد البلغاء فی خطبة له:

أيها الناس، إن عائشة سارت إلى البصرة و معها طلحة و الزبير، و كل منهما يرى الأمر له دون صاحبه، أما طلحة فابن عمها، و أما الزبير فختنها ! و اللّه إن راكبة الجمل الأحمر ما تقطع عقبة، و لا تحل عقدة، إلّا فی معصية اللّه و سخطه[5].

1- و ذلک بتحذير رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لها أن تكون صاحبة الجمل الأدب و تنبحها كلاب الحوأب.

2- شرح نهج البلاغة 6: 225.

3- النصّ و الاجتهاد: 312.

4- الأحزاب: 33.

5- أبی هريرة: 171 عن تاريخ أبی الفداء 1/ 78.

4- الوضع الصريح للحديث:

و روى الزهري أن عروة بن الزبير حدثه قال: حدثتنى عائشة، قالت: كنت عند رسول اللّه إذ أقبل العباس و على فقال: يا عائشة ان هذين يموتان على غير ملتى ! أو قال: دينى !.

و روى عبد الرزاق عن عمر قال: كان عند الزهرى حديثان عن عروة عن عائشة فى على، و الحديث الثانى زعم فيه أن عائشة حدثته قالت: كنت عند النبى إذ أقبل العباس و على فقال: يا عايشة إن سرک أن تنظرى الى رجلين من أهل النار، فانظرى الى هذين قد طلعا، فنظرت فاذا العباس و على بن أبى طالب(1).

و هذا مصادم للقرآن الكريم الناطق بتطهير أهل البيت، و على اولهم بعد رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله، و قد نزلت فيه سورة (هل أتى) باجماع المفسرين كما و ان رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله قد حدّث بفضل أخيه و وصيه و صهره و أبى ذريته على عليه السلام بما جاوز حد الاحصاء.

5- موقفها فى دفن الحسن عليه السلام:

لما توفى الحسن عليه السلام مسموما و خرج به أخوه الحسين عليه السلام ليجدد به العهد بقبر جده صلى اللّه عليه و آله، خرجت عائشة على بغلة شهباء يحف بها بنو امية و هى تصيح: لا تدخلوا بيتى من لا أحب، إن دفن الحسن فى بيتى لتجز هذه، و أومأت الى ناصيتها(2).

و ليت شعرى الم تسمع ام المؤمنين!! قول جده رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله فى حقه: اللّهم إنى احبه و احب من يحبه(3).

و قوله صلى اللّه عليه و آله: اللّهم ان هذا ابنى و انا احبه، فاحبه و احب من

1- أبو هريرة: 199.

2- تاريخ اليعقوبى 2/ 225، و شرح ابن أبى الحديد 16: 50.

3- صحيح مسلم 4: 1882/ 2421، تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الامام الحسن: 37.

يحبه(1).
و قوله صلى اللّه عليه و آله: من سره أن ينظر الى سيد شباب أهل الجنة فلينظر الى الحسن(2).
و هو أحد أصحاب آية التطهير و سورة هل أتى.
و لكن البغض يعمى و يصم، و قد صدق فيها قول الشاعر:
حفظت أربعين ألف حديث و من الذكر آية تنساها
و قول الآخر:
نسيت "قرن فى بيوتكنّ" و كانت تحفظ الذكر، ما الذى أنساها؟!
و من العجب أن عائشة لم تغير موقفها فى تأييد معاوية مع أنه قتل أخويها محمد بن أبى بكر و عبد الرحمن؟ و كان اخوها محمدا قد قتل فى صورة بشعة، حينما ولاه أمير المؤمنين على عليه السلام على مصر، فقتله معاوية بالسم، و مثل به جلاوزته أبشع تمثيل فالقوه بعد قتله فى جيفة حمار(3) و أحرقوه، لذا كانت عائشة لا تأكل الشواء بعد ذلک.
نعم أيدت عائشة معاوية بن ابى سفيان الذى استتب له الأمر بالخلافة بعد معركة صفين و وفاة أمير المؤمنين عليه السلام و صلح الحسن عليه السلام.

[افتتاح سلطته حين بلغه نعى أمير المؤمنين على عليه السلام]

افتتح معاوية سلطته حين بلغه نعى أمير المؤمنين على عليه السلام، و ذلک فى وقت الضحى فقام فصلى ست ركعات، ثم أمر بنى امية برواية الاحاديث فى فضلها.

و هذه الصلاة لم يصلها النبى صلى اللّه عليه و آله و لا أبو بكر و لا عمر(4).

1- كنز العمّال 13: 652/ 37653، و مجمع الزوائد 9/ 176.

2- البداية و النهاية 8/ 35.

3- شرح نهج البلاغة 6: 87.

4- صحيح البخارىّ 2: 73.

و لكن محدّث الدولة أبو هريرة لم يلبث أن وضع حديثا فيها، فقال: أوصانى خليلى بثلاث لا أدعهن حتى أموت: صوم ثلاثة أيام فى كل شهر، و صلاة الضحى، و نوم على وتر(1).

[أمره بسب أمير المؤمنين عليه السلام]

و كان أول عمل قام به بعد احتلاله كرسى الخلافة أمره بسب أمير المؤمنين على عليه السلام على منابر المسلمين، فقد روى أن معاوية بن أبى سفيان لما ولى المغيرة بن شعبة الكوفة فى جمادى سنة 41 دعاه و قال له: أردت ايصاءک باشياء كثيرة، فأنا تاركها اعتمادا على بصرک بما يرضينى، و يسعد سلطانى و يصلح به رعيتى، و لست تاركا ايصاءک بخصلة، لا تتحمّ! (أى لا تتجنب) عن شتم على و ذمه، و الترحم على عثمان و الاستغفار له، و العيب على أصحاب على، و الاقصاء لهم، و ترک الاستماع منهم، و باطراء شيعة عثمان و الادناء لهم و الاستماع منهم ... فاقام المغيرة على الكوفة عاملا لمعاوية سبع سنين و اشهرا و هو من احسن شىء سيرة و اشده حبا للعافية، غير أنه لا يدع ذم على و الوقوع فيه ... إلى آخره(2).

و روى الزبير بن بكار فى الموفقيات، عن المطرف بن المغيرة بن شعبة قال:

دخلت مع أبى على معاوية، فكان أبى يأتيه فيتحدث معه، ثم ينصرف إلّى فيذكر معاوية و عقله، و يعجب بما يرى منه، إذ جاء ذات ليلة فأمسک عن العشاء، و رأيته مغتما فانتظرته ساعة، و ظننت أنه لأمر حدث فينا فقلت: مالى أراک مغتما منذ الليلة؟ فقال:

يا بنى، جئت من أكفر الناس و اخبثهم. قلت: و ما ذاک؟ قال: قلت له و قد خلوت به:

إنک قد بلغت سنّا يا أمير المؤمنين فلو أظهرت عدلا، و بسطت خيرا فانک قد كبرت، و لو نظرت إلى اخوتک من بنى هاشم فوصلت أرحامهم، فو اللّه ما عندهم اليوم شىء تخافه، و إن ذلک مما يبقى لک ذكره و ثوابه؟ فقال: هيهات هيهات! أى ذكر أرجو بقاءه؟

ملک أخو تيم فعدل و فعل ما فعل، فما عدا أن هلک حتى هلک ذكره إلّا أن يقول قائل:

1- سنن النسائى 3: 229.

2- شيخ المضيرة: 202 و انظر تاريخ الطبرىّ 4: 132، الكامل فى التاريخ 3: 413، شرح نهج البلاغة 4: 69.

أبو بكر. ثم ملک أخو عدی، فاجتهد و شمر عشر سنین، فما عدا أن هلک حتی هلک ذکره، إلّا أن یقول قائل: عمر.
و ان ابن أبی کبشة[1] لیصاح به کل یوم خمس مرات (أشهد أن محمدا رسول اللّه) فأی عمل یبقی؟ و أی ذکر یدوم بعد هذا لا أبا لک؟ لا و اللّه إلّا دفنا دفنا[2].
و روی المدائنی فی کتاب الأحداث قال: کتب معاویة نسخة واحدة الی عماله بعد عام الجماعة: أن برئت الذمة ممن روی شیئا من فضل أبی تراب و أهل بیته.
و کتب الیهم: أن انظروا من قبلکم من شیعة عثمان و محبیه و أهل ولایته و الذین یروون فضائله و مناقبه فادنوا مجالسهم، و قربوهم و اکرموهم، و اکتبوا إلّی بکل ما یروی کل رجل منهم و اسمه و اسم أبیه و عشیرته. ففعلوا ذلک حتی اکثروا فی فضائل عثمان و مناقبه، لما کان یبعث الیهم معاویة من الصلات و الکساء و الحباء و القطائع، و یفیضه فی العرب منهم و الموالی، فکثر ذلک و تنافسوا فی المنازل و الدنیا، فلیس یجیء أحد مردود من الناس عاملا من عمال معاویة فیروی فی عثمان فضیلة أو منقبة إلّا کتب اسمه و قربه و شفعه، فلبثوا بذلک حینا.
[الدفاع عن عثمان]
ثم کتب الی عماله: ان الحدیث فی عثمان قد کثر و فشا فی کل مصر و فی کل وجه و ناحیة، فاذا جاءکم کتابی هذا فادعوا الناس الی الروایة فی فضائل الصحابة و الخلفاء الأولین، و لا تترکوا خبرا یرویه أحد من المسلمین فی أبی تراب إلّا و اتونی بمناقض له فی الصحابة مفتعلة فان هذا أحب إلّی، و أقر لعینی، و أدحض لحجة أبی تراب و شیعته، و أشد علیهم من مناقب عثمان و فضله، فقرئت کتبه علی الناس، فرویت اخبار کثیرة فی مناقب الصحابة مفتعلة لا حقیقة لها.
و جدّ الناس فی روایة ما یجری هذا المجری حتی أشادوا بذکر ذلک علی المنابر، و ألقی إلی معلمی الکتاتیب فعلموا صبیانهم و غلمانهم حتی رووه و تعلموه کما

1- یعنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، و هی من تسمیات المشرکین الحاقدین.
2- شرح ابن أبی الحدید 5/ 129- 130 عن الموفقیات للزبیر بن بکار.

يتعلمون القرآن، بل علموه بناتهم و نساءهم و خدمهم، فلبثوا بذلک ما شاء اللّه. فظهر حديث كثير موضوع، و بهتان منتشر، و مضى على ذلک الفقهاء و القضاة و الولاة.

و كان أعظم الناس فى ذلک القراء المراؤون الذين يظهرون الخشوع و النسک و يفتعلون الاحاديث ليحظوا بذلک عند ولاتهم و يقربوا مجالسهم و يصيبوا به الأموال و الضياع و المنازل، حتى انتقلت تلک الأخبار و الأحاديث الى أيدى الديانين الذين لا يستحلون الكذب و البهتان، فقبلوها و رووها و هم يظنون أنها حق، و لو علموا أنها باطلة لما رووها و لا تدينوا بها(1).

و قد ورث معاوية عن أبيه قسوته و كيده و دهاءه، و لم تكن ام معاوية بأقل من أبيه تنكرا للاسلام و بغضا لأهله و حفيظة عليهم، و هم قد و تروها يوم بد فثأر لها المشركون يوم احد، و لكن ضغنها لم يهدأ و حفيظتها لم تسكن، حتى فتحت مكة فاسلمت كارهة كما أسلم زوجها كارها و كما أسلم كذلک ابنها معاوية بعد اسلام أبيه كارها.

و هند هذه هى التى اغرت وحشيا بحمزة عم النبى حتى قتله ثم اعتقته، و لما قتل حمزة بقرت بطنه، و لاكت كبده، و فعلت فعلاتها بجثته!

و اذا كان معاوية قد ورث بغض على عن آبائه- مما حدثناک عنه- فان هناک أسبابا اخرى تسعّر من نار هذا البغض، منها أن عليا قتل أخاه حنظلة يوم بدر، و خاله الوليد بن عتبة و غيرهما كثيرين من أعيان و أماثل عبد شمس.

و من أجل ذلک كان معاوية أشد الناس عداوة لعلى يتربص به الدوائر دائما، و لا يفتأ يسعى فى الكيد له سرا و علانية، قولا و فعلا(2).

قال أبو جعفر الاسكافى: إن معاوية وضع قوما من الصحابة و قوما من التابعين على رواية أخبار قبيحة فى على عليه السلام تقتضى الطعن فيه و البراءة منه،

1- شرح ابن أبى الحديد 3/ 15- 16.

2- شيخ المضيرة: 174 عن كتاب على و بنوه للدكتور طه حسين: 61.

و جعل لهم على ذلک جعلا یرغب فی مثله، فاختلقوا ما أرضاه، منهم ابو هریرة و عمر و ابن العاص و المغیرة بن شعبة، و من التابعین عروة بن الزبیر(1).

و من الغریب اننا لا نجد لمعاویة فضیلة معترفا بها، و قد افرد له البخاری فی صحیحه بابا عنونه ب (ذکر معاویة) بینما عنون لغیره ب (فضائل) فلان و فلان مع انه لم یأت فی هذا الباب بأحادیث مرفوعة الی النبی صلی اللّه علیه و آله.

و حکی ابن الجوزی فی الموضوعات عن اسحاق بن راهویه- شیخ البخاری-: إنه قال لم یصح فی فضائل معاویة شیء.

و قد أکد العلماء المحققون جریمة معاویة الکبری فی حق الاسلام و المسلمین حین صرف الخلافة بحقده و مکره عن صاحبها الأصلی.

فقد قال ابن رشد الفیلسوف المعروف: إن معاویة أقام دولة بنی امیة و سلطانها الشدید، ففتح بذلک بابا للفتن التی لا تزال إلی الآن قائمة قاعدة حتی فی بلادنا هذه الأندلس(2).

[عَلَم الوضاعين أبو هريرة الدوسى]

[قدومه لى المدينة المنورة]

و اما علم الوضاعين أبو هريرة الدوسى فقد قدم إلى المدينة المنورة كما قدم غيره من الدوسيين و الاشعريين بعد إنتصار النبى صلى اللّه عليه و آله فى وقعة خيبر سنة 7 هجرية، ثم ذهب إلى البحرين فى ذى القعدة سنة 8 ه. و لم يرجع للمدينة بعد ذلک إلّا بعد وفاة رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله. اذن فهو لم يصحب النبى صلى اللّه عليه و آله: إلّا سنة واحدة و تسعة أشهر(3)، و قيل ثلاث سنين و مع هذا كان أكثر الصحابة حديثا عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله، فقد ذكر ابن حزم أن مسند بقى بن مخلد قد احتوى من حديث أبى هريرة على 5374 روى البخارى منها 446.

1- شرح ابن أبى الحديد 4/ 63.
2- ابن رشد و فلسفته: 60.
3- انظر تحقيق ذلک فى الاضواء على السنة المحمدية: 200.

و قد اعترف ابو هريرة بذلک فقال: ما من أصحاب النبی صلی اللّه علیه و آله أحد أكثر حديثا منی، إلّا ما كان من عبد اللّه بن عمرو، فقد كان يكتب و لا أكتب(1).
و لم يكن ابن عمر و أكثر منه حديثا، فقد أحصيت أحاديثه فی مسند أحمد فبلغت 722 حديثا(2).

[رأی الخلفاء فی أبی هریرة]

لقد کان أمیر المؤمنین علی علیه السلام سیء الرأی فی أبی هریرة، فقد روی عنه أنه قال: لا أحد أکذب من هذا الدوسی علی رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله(3).
حتی ان عمر تنبه إلی خطر أبی هریرة فی ما ینسبه إلی النبی صلی اللّه علیه و آله، فدعاه و زجره و نهاه عن الحدیث و هدده بالنفی إلی أرض دوس(4).
قال ابن قتیبة:
لما أتی أبو هریرة عنه (صلی اللّه علیه و آله) ما لم یأت بمثله من صحبه من جلة الصحابة و السابقین الأولین إلیه، اتهموه و انکروا علیه و قالوا: کیف سمعت هذا وحدک و من سمعه معک؟ و کانت عائشة أشدهم انکارا علیه لتطاول الأیام بها و به(5).
و روی حدیثا فی المشی فی الخف الواحد، فبلغ عائشة فمشت فی خف واحد، و قالت: لأخالفن أبا هریرة.
و روی أن الکلب و المرأة و الحمار تقطع الصلاة، فقالت عائشة رضی اللّه عنها:
ربما رأیت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله و سلم) یصلی وسط السریر و أنا علی السریر معترضة بینه و بین القبلة.
قال: و بلغ علیا أن أبا هریرة یبتدئ بمیامنه فی الوضوء و فی اللباس، فدعا

1- البدایة و النهایة 8: 106، اضواء علی السنة المحمدیة: 201.
2- اضواء علی السنة المحمدیة: 200.
3- شرح ابن أبی الحدید 1: 360.
4- البدایة و النهایة 8: 106، و سیر أعلام النبلاء 2: 433.
5- تأویل مختلف الحدیث: 41.

بماء فتوضأ فبدأ بمياسره و قال: لأخالفن أبا هريرة(1).
و كان من إنكار عائشة على أبى هريرة الذى ذكره ابن قتيبة آنفا أنها قالت له يوما: إنک لتحدّث حديثا ما سمعته من النبى (صلى اللّه عليه و آله)، أجابها بجواب لا أدب فيه و لا وقار! فقال لها- كما روى البخارى و ابن سعد و ابن كثير و غيرهم- شغلک عنه (صلى اللّه عليه و آله) المرآة و المكحلة، و فى رواية: ما كانت تشغلنى عنه المكحلة و الخضاب، و لكنى أرى ذلک شغلک.
و رواية الذهبى أن عائشة قالت له: أكثر يا أبا هريرة على رسول اللّه، فكان جوابه: ما كانت تشغلنى عنه المرآة و لا المكحلة، و لا المدهن(2).
و كان أبو هريرة فى أول إسلامه و قبله و بعده إلى أيام عمر فقيرا لا يملک قوت بطنه، ففى حديث رواه أحمد و الشيخان عن الزهرى، عن عبد الرحمن بن الأعرج قال: سمعت أبا هريرة يقول: إنى كنت امرءا مسكينا أصحب رسول اللّه على ملء بطنى(3).
و قد كان عمر بن الخطاب أول من أنعم على أبى هريرة حيث ولاه على البحرين سنة 20 ه- كما روى الطبرى- و بعد ذلک بلغ عمر عنه أشياء تخل بأمانة الوالى فعزله و ولى مكانه عثمان بن أبى العاص الثقفى، و لما عاد وجد معه لبيت المال أربعمائة ألف درهم فقال له: أظلمت أحدا؟ فقال: لا. قال: فما جئت لنفسک؟ قال:
عشرين ألفا. قال: من اين أصبتها؟ قال: كنت اتجر. قال: انظر رأس مالک و رزقک فخذه، و اجعل الآخر فى بيت المال؛ ثم أمر عمر بان يقبض منه عشرة آلاف، و فى رواية اثنا عشر ألفا.
و فى رواية ابن سعد فى طبقاته أن عمر قال له: عدوا للّه و للاسلام.- و فى رواية عدوا للّه و لكتابه- سرقت مال اللّه. و فى رواية: أسرقت مال اللّه؟

1- تأويل مختلف الحديث: 28.
2- سير أعلام النبلاء 2: 604.
3- سير أعلام النبلاء 2: 595، الإصابة لابن حجر 4: 207.

و قد روى البلاذرى مثل ذلک فى فتوح البلدان.
و فى رواية أن عمر قال له: هل علمت من حين أنى استعملتک على البحرين و أنت بلا نعلين، ثم بلغنى أنک ابتعت افراسا بألف دينار و ستمائة دينار.
قال: كانت لنا أفرس تناتجت و عطايا تلاحقت.
قال: قد حسبت لک رزقک و مؤونتک، و هذا فضل فأدّه.
قال: ليس لک ذلک.
قال له عمر: بلى و اللّه، و أوجع ظهرک. ثمّ قام إليه بالدرة فضربه حتى أدماه.
ثم قال له: إيت بها.
قال: احتسبتها عند اللّه.
قال: ذلک لو اخذتها (من حلال!) واديتها طائعا، أجئت من أقصى حجر بالبحرين يجبى الناس لک؟ لا للّه و لا للمسلمين، ما رجعت بک اميمة إلّا لرعية الحمر!
و ما أجود ما قاله الاستاذ ابو رية فى كتابه أضواء على السنة المحمدية:
و اذا كان قد بلغ من فاقة أبى هريرة وجوعه أن يخر مغشيا عليه، فيضع الناس أرجلهم على عنقه! فهل تراه يدع دولة بنى امية ذات السلطان العريض و الأطعمة الناعمة، و ينقلب إلى على الزاهد الفقير الذى كان طعامه القديد؟ إن هذا لمما تأباه الطباع الانسانية، و لا يتفق و الغرائز النفسية! اللّهم إلّا من عصم ربک، و قليل ما هم.
و لقد عرف بنو امية صنيعه معهم، و قدروا موالاته لهم، فأغدقوا عليه من افضالهم، و غمروه برفدهم و أعطيتهم! فلم يلبث أن تحول حاله من ضيق إلى سعة، و من شظف العيش إلى دعة، و من فقر إلى ثراء، و بعد أن كان يستر جسمه بنمرة بالية صار يلبس الخز و الكتان الممشق.(1).
و نعقب على كل ما مر بأن الفقر بذاته ليس عيبا، و انما يكون الفقر عيبا اذا

1- اضواء على السنة المحمدية: 198 عن ثمار القلوب 86- 87.

كان صاحبه يتوسل الى شبع بطنه ببيع دينه و كرامته.
و بعد هذا كله فان من الطبيعى أن يكيل أبو هريرة المدح للخلفاء و لمعاوية و اشباهه، و يناوئ أمير المؤمنين عليا عليه السلام، و هو ولى نعمته فى الدين، و اولئک اولياء نعمته فى الدنيا!
و كانت طريقة أبى هريرة فى حديثه أن يرفع الحديث إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله، و لم يسمعه منه، و هذا هو التدليس، و هو عيب يرد الحديث لأجله.
فقد قال بسر بن سعيد: اتقوا اللّه و تحفظوا فى الحديث، فو اللّه لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة فيحدث عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه [و آله] و سلم) و يحدثنا عن كعب، ثم يقوم فأسمع بعض من كان معنا، يجعل حديث رسول اللّه عن كعب، و يجعل حديث كعب عن رسول اللّه(1).
و قد كان شعبة يقول: أبو هريرة كان يدلس.
فقد حدث أبو هريرة بحديث "من أصبح جنبا فلا صيام له" و لما حوقق عليه قال: أخبرنيه مخبر و لم أسمعه من رسول اللّه(2).
و أخرج الطحاوى عن أبى هريرة: "إذا حدثتم عنى حديثا تعرفونه و لا تنكرونه فصدقوا به، قلته أم لم أقله، فانى أقول ما يعرف و لا ينكر، و اذا حدثتم عنى حديثا تنكرونه و لا تعرفونه فكذبوا به، فانى لا أقول ما ينكر و لا يعرف"(3).

نماذج من احاديث أبى هريرة:

كان أبو هريرة متحاملا على على عليه السلام و يتوسل بموضوعاته فى الحديث لينفّس عن هذا الحقد.
فقد روى الأعمش قال: لما قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة

1- سير اعلام النبلاء: 2: 106.
2- البداية و النهاية: 8: 109.
3- كنز العمّال 10: 230 الحديث 29211، تاريخ بغداد 11: 391.

(سنة 41) (و هو فی الحقيقة عام الفرقة) جاء الى مسجد الكوفة، فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه، ثم ضرب صلعته مرارا و قال: يا أهل العراق! اتزعمون أنى (أكذب) على رسول اللّه و أحرق نفسى بالنار! (و اللّه)!! لقد سمعت رسول اللّه يقول: إن لكل نبى حرما، و إن حرمى المدينة ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيهما حدثا فعليه لعنة اللّه و الملائكة و الناس أجمعين، و أشهد باللّه أن عليا أحدث فيها، فلما بلغ معاوية قوله أجازه و أكرمه و ولاه إمارة المدينة(1).

و من أحاديثه فی مدح أولياء نعمته أنه نظر الى عائشة بنت طلحة- و كانت مشهورة بالجمال الفائق- فقال: سبحان اللّه! ما احسن ما غذاک أهلک! (و اللّه) ما رأيت وجها احسن منک إلّا وجه معاوية على منبر رسول اللّه(2).

و هكذا فشا الوضع، و كثر الوضاعون، و دخل فيهم كل معاد للدين زنديق لم يخرج دينه الأول- يهوديا أو نصرانيا- من قبله. و كانت نتيجة ذلک ان كثر الحديث الموضوع كثرة فاحشة.

فقد روى عن سهل بن السرى الحافظ انه قال: وضع أحمد بن عبد اللّه الجوبيارى، و محمد بن عكاشة الكرمانى، و محمد بن تميم الفارابى على رسول اللّه أكثر من عشرة آلاف حديث.

لذا يقول البخارى: احفظ مائة ألف حديث صحيح، و مائتى ألف حديث غير صحيح(3).

و كان عبد الكريم بن أبى العوجاء يدس الاحاديث فی كتاب جده لامه حماد ابن سلمة وجیء به الى محمد بن سليمان بن على أمير البصرة ليقتله، فلما ايقن بالموت قال: و اللّه لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث، احرم فيها الحلال، و أحل فيها الحرام،

1- شرح ابن أبى الحديد 4: 67.
2- العقد الفريد 7: 118.
3- اضواء على السنة المحمدية: 144 عن تحذير الخواص للسيوطى.

و لقد فطرتكم فى يوم صومكم، و صومتكم فى يوم فطركم.
و كان حماد بن زيد يقول: وضعت الزنادقة على رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله أربعة عشر ألف حديث.
و اشهر وضاعى الزنادقة عبد الكريم بن أبى العوجاء قتله محمد بن سليمان إبن على أمير البصرة، و بيان بن سمعان المهدى، قتله خالد بن عبد اللّه القسرى، و محمد بن سعيد المطلوب، قتله أبو جعفر المنصور(1).
و قد كان وضعهم الحديث لأسباب كثيرة، منها كتاب معاوية الذى نقلناه قبل هذا، و منها التقرب للملوك، و منها بسبب العصبية المذهبية، و منها العداء القلبى للاسلام و أهله، و منها لأسباب تافهة.
قال ابن الصلاح: و اشد هذه الاصناف ضررا أهل الزهد، لأنهم للثقة بهم و توسم الخير فيهم يقبل موضوعاتهم كثيرا ممن هم على نمطهم فى الجهل ورقة فى الدين.
قال الحافظ ابن حجر: و يلحق بالزهاد فى ذلک المتفقهة الذين استجازوا نسبة مادل عليه القياس الى النبى صلى اللّه عليه و آله(2).
لنستعرض نماذج مما وضعوه.
أخرج أبو يعلى عن أبى هريرة، قال رسول اللّه: عرج بى الى السماء فما مررت بسماء إلّا وجدت فيها اسمى (محمد رسول اللّه و أبو بكر الصديق خلفى).
و أخرج أبو يعلى كذلک عن ابن عمر أن النبى قال: ان الملائكة لتستحى من عثمان كما تستحى من اللّه و رسوله(3).
و فى حديث أن رسول اللّه قال: فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على

1- 134. 1 مباحث فى تدوين السنة المطهرة: 31- 32.
2- مقدّمة ابن الصلاح: 212 بتصرف.
3- اضواء على السنة المحمدية: 127.

سائر الطعام(1) ... و فی حدیث أن صورتها قد جاءت النبی فی سرقة من حریر مع جبریل و قال له: "هذه زوجتک فی الدنیا و الآخرة"(2) !!
و فی حدیث آخر: خذوا نصف دینکم عن هذه الحمیراء(3).
و فی روایة "خذوا شطر دینکم ..." الی آخره(4).
و من الاحادیث التی أملتها العصبیة الحدیث التالی:
"یکون فی امتی رجل یقال له محمد بن ادریس أضر علی امتی من ابلیس، و یکون فی امتی رجل یقال له أبو حنیفة هو سراج امتی"، قالوا: و فی اسناده وضاعان أحدهما مأمون بن أحمد السلمی و الآخر أحمد بن عبد اللّه الخونباری. و قد رواه الخطیب عن أبی هریرة مرفوعا، و اقتصر علی ما ذکره فی أبی حنیفة، و قال، مرفوع وضعه محمد بن سعید المروزی البورقی، ثم قال: هکذا حدث به فی بلاد خراسان ثم حدث به فی العراق و زاد فیه "و سیکون فی امتی رجل یقال له محمد بن ادریس فتنته أضر علی امتی من فتنة ابلیس"(5).
و قد وضعت الشافعیة مقابل هذا حدیثا فی امامهم.
و أما الاحادیث التی املاها البعض للتقرب الی الملوک فکثیرة جدا نذکر منها المثال التالی: جیء الی المهدی بعشرة محدثین، فیهم غیاث بن ابراهیم، و کان المهدی یحب الحمام، فقیل لغیاث: حدث أمیر المؤمنین. فحدثه بحدیث أبی هریرة ان النبی صلی اللّه علیه و آله قال: (لا سبق الا فی نصل او خف او حافر): "أو جناح". فأمر له المهدی بعشرة آلاف درهم، فلما قام، قال المهدی: اشهد أن قفاک قفا کذاب علی رسول اللّه(6)

1- صحیح البخاریّ 5: 36، سنن الترمذی 5: 706/ 3887.
2- سنن الترمذی 5: 704/ 3880.
3- اضواء علی السنة المحمدیة: 127.
4- النهایة لابن الأثیر 1: 438.
5- تاریخ بغداد 5: 309.
6- حر عاملی، محمد بن حسن، تفصیل وسائل الشیعة إلی تحصیل مسائل الشریعة، 30جلد، مؤسسة آل البیت علیهم السلام لإحیاء التراث - قم، چاپ: اول، 1409 ه.ق.

(صلى اللّه عليه و آله) و إنما استجلبت ذلک انا. و امر بالحمام فذبحت(1).
و قد بلغ من أمرهم انهم يضعون الحديث لأسباب تافهة، و من أمثلة ذلک ما اسنده الحاكم عن سيف بن عمر التميمى قال: كنت عند سعد بن طريف فجاء ابنه من الكتاب يبكى! فقال له مالک؟ قال: ضربنى المعلم. قال: لاخزينهم اليوم! حدثنا عكرمة، عن ابن عباس مرفوعا: "معلموا صبيانكم شراركم، اقلهم رحمة لليتيم و اغلظهم على المساكين"(2).
و الاخبار فى ذلک أكثر من أن تحصى.
و لعل أحسن ما يتبين فيه موقف الملوک و الخلفاء و الامراء المتأخرين هو قول الدكتور السباعى فى كتابه السنة و مكانتها فى التشريع: ما كان لتساهل الخلفاء و الامراء مع الوضاعين من أثر سىء جر على الدين كثيرا من البلاء، و لو وقفوا منهم موقف الجد وقضوا على رؤسائهم، كما هو حكم اللّه فى مثل هذه الحالة، لما انتشرت هذا الانتشار، بل راينا مع الأسف ان خليفة كالمهدى مع اعترافه بكذب غياث بن ابراهيم و زيادته فى الحديث تقربا الى هواه كافأه بعشرة آلاف درهم.
و ما تقوله الرواية من أنه أمر بذبح الحمام لأنه كان سببا فى هذه الكذبة، فهو مدعاة للعجب إذا كان خيرا للمهدى أن يؤدب هذا الكاذب الفاجر و يترک الحمام من غير ذبح بدلا من أن يذبح الحمام و يترک من يستحق الموت حرا طليقا ينعم بمال المسلمين.
بل نحن نرى للمهدى تساهلا آخر مع كذاب آخر هو مقاتل بن سليمان البلخى، فقد قال له مقاتل: إن شئت وضعت لک أحاديث فى العباس و بنيه فقال له المهدى؟ لا حاجة لى فيها ثم لم يفعل معه شيئا(3).

1- الموضوعات لابن الجوزى 3: 78، مباحث فى تدوين السنة المطهرة: 39.
2- اضواء على السنة المحمدية: 139.
3- السنة و مكانتها فى التشريع: 104، عن مباحث فى تدوين السنة:

عود على بدء: [فی کتابة و جمع الحدیث]

[أمر عمر بن عبد العزيز (99- 101 ه) بجع الحديث]

انتهى القرن الأول و الحديث يتناقل- فى الأعم الأغلب- رواية، و كانت الأحاديث ممزوجة بفتاوى الصحابة و قضاياهم.
و لما ولى عمر بن عبد العزيز (99- 101 ه)، و كان المحذور الذى يخشاه الخلفاء قد زال، فأمر بجمع الحديث و تدوينه رسميا، و اصدر أمره بذلک لابن حزم الأنصارى أن يجمع حديث النبى صلى اللّه عليه و آله، و كان محمد بن شهاب الزهرى متولى عملية الجمع و التدوين.
فقد حدّث معمر عن الزهرى قال: كنا نكره كتاب العلم حتى اكرهنا عليه هؤلاء الامراء فرأينا ألّا نمنعه أحدا من المسلمين(1) و قال ايضا: استكتبنى الملوک فاكتبتهم فاستحييت اللّه اذ كتبها الملوک ألا اكتبها لغيرهم.
و لكن لم يصلنا من هذا التدوين السلطانى أثر مكتوب، غير ان الباب فتح على مصراعيه لمن شاء، ان يكتب الحديث- غير اؤلئک الذين سبق ذكرهم و أنهم دونوا الحديث فى أوج شدة المنع- فألف كثيرون و جمعوا من الحديث الشريف مجاميع، و لكنها لازالت تشمل الى جانب الحديث النبوى فتاوى الصحابة و قضاياهم.
و على هذا، فان تكوين الحديث و جمعه لم يتطور تطورا جديا، و لم يحقق تقدما ملموسا إلّا بعد فتح باب التدوين و رفع المنع.
و قد وصلتنا اسماء جماعة ممن دوّن الحديث فى القرن الثانى نذكر جملة منهم.
1- أبو محمد عبد الملک بن عبد العزيز بن جريج توفى سنة 150 ه بمكة.
2- محمد بن اسحاق توفى سنة 151 ه بالمدينة.
3- معمر بن راشد توفى سنة 153 ه باليمن.
4- سعيد بن أبى عروة توفى سنة 156 ه بالمدينة.

1- تقييد العلم: 107.

5- أبو عمرو عبد الرحمن بن عمر الاوزاعى توفى سنة 156 ه فى بيروت من بلاد الشام.
6- محمد بن عبد الرحمن بن أبى ذئب توفى سنة 158 ه بالمدينة.
7- الربيع بن صبيح توفى سنة 160 ه بالمدينة.
8- شعبة بن الحجاج توفى سنة 160 ه بالبصرة.
9- ابو عبد اللّه سفيان بن سعيد الثورى توفى سنة 161 ه بالكوفة.
10- الليث بن سعد توفى سنة 172 ه بمصر.
11- ابو سلمة حماد بن سلمة بن دينار توفى سنة 176 ه بالبصرة.
12- الامام مالک بن أنس توفى سنة 179 ه بالمدينة.
13- عبد اللّه بن المبارک توفى سنة 181 ه بخراسان.
14- هشيم بن بشير توفى 188 ه بواسط.
15- جرير بن عبد الحميد الضبى توفى سنة 188 ه بالرى.
16- سفيان بن عيينة توفى سنة 198 ه بمكة(1).

و هؤلاء كلهم من رجال القرن الثانى، و لم يصلنا من كتب هؤلاء إلّا القليل، و أشهر ما وصلنا من هذه الفترة موطأ مالک، و لذلک ذكر بعضهم انه اول كتاب دوّن فى الحديث

لأبی عبد اللّه مالک بن أنس بن مالک بن ابی عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحی الیمانی(2).
ولد سنة 93 ه علی أصح الأقوال(3) و توفی سنة 179 ه و نشأ فی رفاهیة

1- مباحث فی تدوین السنة: 147.
2- سیر اعلام النبلاء 8: 48.
3- الموطأ: طی.

و تجمل.(1)

و يذكر المؤرخون ان الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام كان من شيوخ مالک.

و اذا صح ما رواه صاحب الديباج من ان لمالک عدة كتب فی الفلک و الرياضيات، فلعله أخذ ذلک عن جعفر الصادق عليه السلام.(2)

و قد جمع أبو بكر الخطيب البغدادی كتابا كبيرا فی الرواة عن مالک و شیء من روايتهم عنه.(3)

و المعروف عن مالک انه كان يفضل عثمان على على عليه السلام.(4)

و اما موطأه فهو من اقدم المؤلفات عند الجمهور و الذی صنفه بأمر أبی جعفر المنصور.

قال الحافظ ابن عبد البر فی كتاب الانتفاء: إن محمد بن سعد قال: سمعت مالک بن أنس يقول: لما حج أبو جعفر المنصور دعانی فدخلت عليه، فحادثته و سألنی فأجبته فقال: انی عزمت أن آمر بكتبک هذه التی وضعت (يعنی الموطأ) فتنسخ نسخا، ثم أبعث الى كل مصر من أمصار المسلمين منها نسخة، و آمرهم أن يعملوا بما فيها و لا يتعدوها الى غيرها ! فانی رأيت أصل العلم رواية أهل المدينة و علمهم.

قال: فقلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل هذا، فان الناس قد سبقت اليهم أقاويل، و سمعوا أحاديث، و رووا روايات، و أخذ كل قوم بما سبق اليهم و عملوا به و دانوا من أختلاف اصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و غيرهم، و ان ردهم عما اعتقدوه شديد فدع الناس و ما هم عليه، و ما اختار أهل كل بلد لأنفسهم، فقال لعمری، لو طاوعتنی على ذلک لأمرت به.

1- سير اعلام النبلاء 8: 49.

2- الموطأ: بک.

3- سير اعلام النبلاء 8: 82.

4- الموطأ: جک.

و فی روایة اخری ان المنصور طلب منه ان یضع للناس کتابا یتجنب فیه تشدیدات ابن عمر، و رخص ابن عباس، و شواذ ابن مسعود(1).
قال ابن معین: ان مالکا لم یکن صاحب حدیث، بل کان صاحب رأی.
و قال اللیث بن سعد: أحصیت علی مالک سبعین مسألة و کلها مخالفة لسنة الرسول، و قد اعترف مالک بذلک.
و قد ألف الدارقطنی جزءا فیما خولف فیه مالک من الأحادیث فی الموطأ و غیره، و فیه أکثر من عشرین حدیثا.
و مما یؤخذ علی مالک أیضا انه روی عن شیخه الصادق علیه السلام خمس روایات مسندة، و أربعة منقطعة، و الروایات المسندة مرجعها الی حدیث واحد مسند و هو حدیث جابر، و الاربعة منقطعة.
و یمکننا هنا أن نقول: ان مالک لم یکن وفیا لاستاذه الصادق علیه السلام، الذی أغنی بحدیثه أربعة الآف رجل جمع اسماءهم الحافظ ابن عقدة فی کتاب خاص، و الذی ألف من حدیثه عن آبائه عن جده المصطفی صلوات اللّه علیهم أربعمائة کتاب.
و باحصائیة بسیطة تبین لنا کثرة روایة مالک عن نافع مولی ابن عمر، و عن الزهری، و هما لا یصلان فی العلم بحدیث رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله عشر معشار علم الصادق علیه السلام به.
و یؤاخذ مالک أیضا بعدم روایته عن أمیر المؤمنین علی علیه السلام بینما یروی عن نافع و امثاله؟!
أ لیس هذا و ذاک یدلان علی حسیکة فی نفس مالک لأهل البیت علیهم السلام؟!

1- الانتقاء لابن عبد البر: 41.

ص: 53
و اتخذت طريقة تدوين الحديث بعد القرن الثانى صورة اخرى تعتبر متطورة عما سبقتها، و ذلک بافرادها الحديث النبوى خاصة بدون أن يلابسه شىء من فتاوى الصحابه او غيرها.
فصنف جماعة فى ذلک، و من كتبهم:
1- جامع عبد اللّه بن وهب (ت 197 ه).
2- مسند الطيالسى (ت 204 ه).
3- مسند عبيد اللّه بن موسى العبسى الكوفى (ت 213 ه).
4- مسند عبد اللّه بن الزبير الحميدى (ت 219 ه).
5- مسند مسدد بن مسرهد (ت 228 ه).
6- مصنف بن أبى شيبة (ت 235 ه).
7- مسند إسحاق بن راهويه (ت 238 ه).
8- مسند أحمد بن حنبل (ت 241 ه).
9- مسند عبد اللّه بن عبد الرحمن الدارمى (ت 255 ه).
و لئن كانت هذه المسانيد و المصنفات قد افردت للحديث النبوى فقط، و لم تخلط به أقوال الصحابة، و لكنها كانت تجمع بين الصحيح و الضعيف و الموضوع من الحديث.
و استمر التأليف على هذا النمط الى ان ظهرت طبقة البخارى، فدخل التدوين حينئذ مرحلة جديدة، و خطى خطوة نحو الأمام، و يمكن أن نسمى هذا الدور دور التنقيح و الاختيار.
و فى هذه الفترة الفت عند الجمهور الكتب الستة المعروفة باسم الصحاح الستة، و هى:
أ- صحيح البخارى، تاليف محمد بن إسماعيل (ت 256 ه).
ب- صحيح مسلم تأليف مسلم بن الحجاج النيسابورى (ت 261 ه).
ج- سنن ابن ماجة، تأليف محمد بن يزيد القزوينى (ت 273 ه).

د- سنن أبى داود، تأليف سليمان بن الاشعث السجستانى (ت 275 ه).
ه- سنن الترمذى، تأليف محمد بن عيسى الترمذى (ت 279 ه).
و- سنن النسائى، تأليف أحمد بن شعيب النسائى (ت 303 ه).
و بعضهم يستبدل الأخير ب (سنن الدارمى) تأليف عبد اللّه بن عبد الرحمن (ت 255 ه) من الصحاح الستة.

صحيح البخارى:

لأبى عبد اللّه محمد بن إسماعيل بن المغيرة بن بروز به، ولد فى 13 شوال سنة 194 ه ببخارى، و توفى فى ليلة عيد الفطر سنة 256 ه.
و قد خصّه الجمهور بمنزلة عالية لا يمكن لكتاب آخر أن يرقى اليها.
فقد قال عنه الحافظ الذهبى: و اما جامع البخارى الصحيح فأجل كتب الاسلام و أفضلها بعد كتاب اللّه تعالى، فلو رحل الرجل لسماعه من الف فرسخ لما ضاعت رحلته.
و قال ابن الصلاح فى جزء له: ما اتفق البخارى و مسلم على اخراجه فهو مقطوع بصدق مخبره ثابت يقينا، لتلقى الامة ذلک بالقبول(1).
و لكن مما يضعف هذه المنزلة فى نفوسنا طريقة البخارى فى كتابة الحديث.
فقد روى الخطيب البغدادى عنه انه قال رب حديث سمعته بالبصرة كتبته بالشام، و رب حديث سمعته بالشام كتبته بمصر! فقيل له: يا ابا عبد اللّه، بكماله؟
فسكت(2).
و قال أحيد بن أبى جعفر والى بخارى: قال لى محمد بن إسماعيل يوما: رب حديث سمعته بالبصرة كتبته بالشام، و رب حديث سمعته بالشام كتبته بمصر! فقلت

1- مقدّمة أبى الصلاح: 100.
2- تاريخ بغداد 2: 11.

له: يا ابا عبد اللّه بتمامه؟ فسكت(1).
و مما يؤكد ذلک أيضا ان البخاری مات قبل ان يتم تبييض كتابه. فقد ذكر ابن حجر فی مقدمة الفتح، ان ابا إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملی قال: انتسخت كتاب البخاری من أصله الذی كان عند صاحبه محمد بن يوسف الفربری، فرأيت فيه أشياء لم تتم، و أشياء مبيضة، منها تراجم لم يثبت بعدها شيئا، و منها أحاديث لم يترجم لها، فأضفنا بعض ذلک إلی بعض(2).
و أيضا فان علماء الرجال قد تكلموا فی 80 رجلا من رجالاته، و اتهموهم بالضعف(3)، و انتقدوا من أحاديثه نحو 80 حديثا(4).
و لم يرو البخاری فی صحيحه عن الامام الصادق عليه السلام، و قد أجاد العلامة الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين فی نقد هذه المسألة حيث قال:
و أنكی من هذا كله عدم احتجاج البخاری فی صحيحه بأئمة أهل البيت النبوی، اذ لم يرو شيئا عن الصادق و الكاظم و الرضا و الجواد و الهادی و الزكی العسكری و كان معاصرا له، و لا روی عن الحسن بن الحسن، و لا عن زيد بن علی ابن الحسين، و لا عن يحيی بن زيد، و لا عن النفس الزكية محمد بن عبد اللّه الكامل بن الحسن الرضا بن الحسن السبط، و لا عن أخيه إبراهيم بن عبد اللّه، و لا عن الحسين الفخی بن علی بن الحسن بن الحسن، و لا عن يحيی بن عبد اللّه بن الحسن، و لا عن اخيه ادريس بن عبد اللّه، و لا عن محمد بن جعفر الصادق، و لا عن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن المعروف بابن طباطبا، و لا عن اخيه القاسم الشرسی، و لا عن محمد بن زيد بن علی، و لا عن محمد بن القاسم بن علی بن عمر الاشرف بن زين العابدين صاحب الطالقان المعاصر للبخاری- و لا

1- هدی الساری: 487.
2- مقدّمة فتح الباری: 8.
3- اضواء علی السنة المحمدية: 302.
4- اضواء علی السنة المحمدية: 302.

عن غيرهم من أعلام العترة الطاهرة و أغصان الشجرة الزاهرة، كعبد اللّه بن الحسن و على بن جعفر العريضى و غيرهما. و لم يرو شيئا من حديث سبطه الأكبر و ريحانته من الدنيا أبى محمد الحسن المجتبى سيد شباب أهل الجنة مع احتجاجه بداعية الخوارج و أشدهم عداوة لأهل البيت (عمران بن حطان) القائل فى ابن ملجم و ضربته لامير المؤمنين عليه السلام:

يا ضربة من تقى ما اراد بها الا ليبلغ من ذى العشر رضوانا

انى لأذكره يوما فاحسبه اوفى البرية عند اللّه ميزانا(1)

هذا، و قد روى عن اناس متهمين بالكذب، كاسماعيل بن عبد اللّه بن اويس ابن مالک المتوفى عام 226 و زياد بن عبد اللّه العامرى المتوفى 282 هجرية، لكنه لم يرو عن الامام الصادق الذى أجمع الكلّ على صدق حديثه و درايته بكلّ شىء، و الأخذ باقواله و آرائه، حيث كان فى الكوفة وحدها ألف شيخ محدث، كلّ يقول: حدثنى جعفر ابن محمّد.

و روى عن الضعفاء، و يعدونهم ب (ثمانين) منهم الحسن بن ذكوان البصرى، و أحمد بن أبى الطيب البغدادى، و سلمة بن رجاء التميمى، و بسر بن آدم الضرير، و عبد اللّه بن أبى لبيد، و عبد اللّه بن أبى نجيح المكى، و كهمس بن منهال السدوسى، و هارون بن موسى الازدى، و سفيان بن سليمان، و عبد الوارث بن سعيد، و غيرهم.

كما و روى عن اناس مشهورين بعدائهم و نصبهم لأهل بيت العصمة و الطهارة، كالسائب بن فروخ، و اسحاق بن سويد العدوى، و بهز بن أسد، و حريز بن عثمان، و حصين بن نمير الواسطى، و خالد بن سلمة بن عاص بن هشام المعروف بالفأفاء، و عبد اللّه بن سالم الاشعرى أبى يوسف الحمصى، و قيس بن أبى حازم(2).

1- الفصول المهمة: 339- 340.

2- تدريب الراوى- للسيوطى-: 229.

صحيح مسلم:

لأبى الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى، أحد الحفاظ، ولد بنيسابور سنة 204 ه، و توفى عشية يوم الأحد لخمس- و قيل: لست- من شهر رجب سنة 261 ه بنيسابور، و عمره خمس و خمسون سنة.
و لما وضع كتابه الصحيح عرضه على أبى زرعة الرازى، فأنكر عليه و تغيظ و قال: سميته الصحيح! فجعلت سلما لأهل البدع و غيرهم فاذا روى لهم المخالف حديثا يقولون: هذا ليس فى صحيح مسلم.
و قد جرد مسلم الصحاح و لم يتعرض للاستنباط و نحوه، وفاق البخارى فى جمع الطرق و حسن الترتيب.
و فى رجال مسلم 160 رجلا تكلم فيها علماء الرجال بالضعف.
و انتقد عليه نحو 130 حديثا.
كما و يروى عن رجال تركهم البخارى لشبهة فى نفسه.
و هنا كلام لا بد أن يذكر، فابو زرعة- و هو العلم المشهور فى الجرح و التعديل يراه سلما لأهل البدع، فليس من المعقول فى كتاب كهذا ان ننسب كل ما فيه الى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و نحكم عليه بالصحة المطلقة، فلو خيّرنا بين ما يشين مقام الرسول الكريم صلى اللّه عليه و آله، أو تضعيف راو او حديث او كتاب فلا نتردد فى ان نختار الثانى.
و لا بد أن الذين جعلوا كتاب مسلم فى هذه المرتبة العاليه غافلون عن هذه المحاذير التى هى ملازمة للكتاب ملازمة الظل لاصله.

سنن الترمذى:

لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى الضرير ولد سنة 209 ه

بترمذ و توفی سنة 279 ه تتلمذ و تخرج علی ید البخاری، و منه أخذ علم الحدیث و تفقه فیه و تمرن بین یدیه.
یقول ابن الاثیر: فی سنن الترمذی ما لیس فی غیرها من ذکر المذاهب و وجوه الاستدلال، و تبیین أنواع الحدیث من الصحیح و الحسن و الغریب.
و علی کل حال فقد اتخذت سنن الترمذی مکانتها بین الصحاح الستة، و قد سماه بعضهم ب (صحیح الترمذی).

سنن النسائی:

لأبی عبد الرحمن أحمد بن شعیب بن علی بن بحر بن سنان بن دینار النسائی، ولد سنة 215 ه بنساء من بلاد خراسان.
و امتحن فی دمشق محنة کانت فیها وفاته.
فقد خرج النسائی من مصر سنة اثنتین و ثلاثمائة الی دمشق فسأله اصحاب معاویة من اهل الشام تفضیله علی علی علیه السلام فقال: الا یرضی معاویة راسا براس حتی یفضل؟
سألوه ایضا عما یرویه لمعاویة من فضائل، فقال: ما اعرف له فضیلة الا "لا اشبع اللّه بطنه".
فما زال به اهل الشام یضربونه فی خصییه بارجلهم حتی اخرجوه من المسجد، ثم حمل الی الرملة فتوفی بها(1).
و قد قال الحافظ ابو الحسن الدارقطنی: لما امتحن الامام النسائی بدمشق طلب ان یحمل الی مکة فحمل الیها و توفی بها(2).
و قد کانت وفاته سنة 303 و هکذا مضی النسائی الی ربه یشکو النواصب

1- شذرات الذهب 2: 240.
2- اضواء علی السنة المحمدیة: 319.

من أعداء اهل بيت نبيه صلوات اللّه عليهم اجمعين.
و لم يرع النواصب حرمة شيخ نيف على الثمانين، و هو من رجالهم الذين يعدونهم من الثقات، و كان إماما من ائمتهم فى الحديث، و لا يزال كتابه احد الصحاح الستة التى عليها المدار عند الجمهور فى الاعتماد و الوثاقة.
فقد نقل التاج السبكى عن والده و عن شيخه الذهبى ان النسائى احفظ من مسلم صاحب الصحيح، و ان سننه اقل السنن حديثا ضعيفا بعد الصحيحين.

سنن أبی داود:

لابی داود سلیمان بن الاشعث الازدی السجستانی، ولد سنة 202 ه، و توفی سنة 275 ه.
و قال الخطابی: لم یصنف فی علم الحدیث مثل سنن ابی داود و هو احسن وضعا و اکثر فقها من الصحیحین، حدث عنه الترمذی و النسائی، و قال ابن کثیر فی مختصر علوم الحدیث: ان الروایات لسنن أبی داود کثیرة، فی بعضها ما لیس فی الاخری.
و من اشهر رواة السنن عنه ابو سعید ابن الاعرابی، و ابو علی اللؤلؤی و ابو بکر ابن داسة.

سنن ابن ماجة:

لأبى عبد اللّه محمد بن يزيد بن ماجة القزوينى، ولد سنة 209 ه، و توفى فى رمضان سنة 273(1).
أما كتابه (السنن) فهو مؤلف من 32 كتابا، ضمّها 1500 باب، تشتمل على أربعة آلاف حديث كما ذكره الذهبى(2).
و لكن مجموع أحاديث كتاب السنن الذى حققه محمد فؤاد عبد الباقى بلغ

1- سير أعلام النبلاء 13/ 277.
2- تذكرة الحفاظ 2/ 636.

4341 حديثا.
و قد أفرد زوائد السنن أحمد بن زين الدين البوصيرى فى كتاب و خرجّها، و تكلم على اسانيدها بما يليق بها من صحة و حسن و ضعف.
قال ابن حجر: إن فى كتابه- يعنى السنن- أحاديث ضعيفة جدا، حتى بلغنى أن السرى كان يقول: مهما انفرد بخبر فهو ضعيف غالبا(1). بينما قدمه بعضهم على موطأ مالک.

الشيعة و التدوين:

[الشيعة لم يكونوا بحاجة فعلية إلى التدوين]

و هكذا بعد أن تتبعنا تاريخ التدوين عند العامة، من منعه إلى إباحته، بعد نحو مائة سنة، و بعد أن عرجنا على كتبهم الحديثية، و انتهينا إلى الصحاح الستة المعتمدة عندهم، ننتقل بعد هذا الى تدوين الحديث عند الشيعة فنقول:
إن الشيعة لم يكونوا بحاجة فعلية إلى التدوين كما احتاج الجمهور إليه، لان فترة منع او اباحة التدوين عندهم كانت تمثل عندنا استمرارا لعصر النص فلم ينقطع بموت الرسول الاعظم صلى اللّه عليه و آله، و انما استمر الى عصر غيبة الامام الثانى عشر عجل اللّه فرجه و كنا طول هذه الفترة نستقى العلم من معينه- من المعصوم- الذى لا ينضب.

[الامام على امير المؤمنين عليه السلام اول من دون الحديث فى مدرسة اهل البيت عليهم السلام]

و يعتبر الامام على امير المؤمنين عليه السلام اول من دون الحديث فى مدرسة اهل البيت عليهم السلام بأمر من رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و آله حيث كتب الصحيفة التى علقت بقراب سيف رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و آله ثم ورثها منه على عليه السلام، كما تقدم.

و كتب أمير المؤمنين- أيضا- صحيفة كبيرة تسمى عند أهل البيت عليهم

1- تهذيب التهذيب: 468 ترجمة محمّد بن يزيد بن ماجة

السلام ب (الجامعة).
ففى الكافي عن أبى بصير، قال: دخلت على أبى عبد اللّه فقلت له: جعلت فداک إنى أسألک عن مسألة، فهل ها هنا أحد يسمع كلامى؟ قال: فرفع أبو عبد اللّه عليه السلام سترا بينه و بين بيت آخر فاطلع فيه، ثم قال: يا أبا محمّد، سل عما بدا لک.
قال: قلت جعلت فداک إن شيعتک يتحدثون أن رسول اللّه علم عليا عليه السلام بابا يفتح منه ألف باب- إلى قوله-: فقال: يا أبا محمد! إن عندنا الجامعة و ما يدريهم ما الجامعة!
قال: قلت: جعلت فداک و ما الجامعة؟
قال: صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول اللّه، و أملائه من فلق فيه و خط علىّ بيمينه، فيها كل حلال و حرام و كل شىء يحتاج إليه الناس حتى الأرش فى الخدش، و ضرب بيده إلىّ، فقال: تأذن لى يا أبا محمد!
قال: قلت: جعلت فداک، إنما أنا لک فاصنع ما شئت.
قال: فغمزنى بيده و قال: حتى أرش هذا- كأنه مغضب-.
قال: قلت: هذا و اللّه العلم .. الحديث(1).
و لا عجب فقد كانت لأمير المؤمنين على عليه السلام عند رسول اللّه منزلة رفيعة، و كان أخاه و نجيه و صفيه و حبيبه و صهره و أبا ذريته، فكان يغرّه العلم غرّا.
و الشواهد فى ذلک اكثر من ان تحصى فقد روى ابن سعد فى طبقاته.
عن محمد بن عمر بن علي بن أبى طالب، قال: قيل لعلى: مالک أكثر اصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله حديثا؟ فقال: إنى كنت إذا سألته أنبأنى، و إذا سكت ابتدأنى.
و عن سليمان الأحمسى، عن أبيه، قال: قال على: و اللّه ما نزلت آية إلّا و قد علمت فى ما نزلت، و أين نزلت، و على من نزلت، إن ربى وهب لى قلبا عقولا و لسانا

1- أصول الكافى 1: 185/ 1.

طلقا.
و عن أبی الطفیل، قال: قال علیّ: سلونی عن کتاب اللّه فانه لیس من آیة إلا و قد عرفت بلیل نزلت أم بنهار، فی سهل نزلت أم فی جبل(1).
و قد بقیت الجامعة عند أهل البیت علیهم السلام یتوارثونها، و فی أیام السجاد علیه السلام احتفل بتسلیمها إلی ولده الامام الباقر علیه السلام أمام إخوته، حیث نظر السجاد علیه السلام إلی ولده- و هم مجتمعون عنده- ثم نظر إلی ابنه محمد الباقر علیه السلام فقال: یا محمد، خذ هذا الصندوق فاذهب به إلی بیتک. و قال: أما إنه لم یکن دینار و لا درهم، و لکن کان مملوءا علما.
و فی أیام الباقر علیه السلام لما احتج علیه الحکم بن عتیبة- من أهل الرأی- فی مسألة فقال لابنه الصادق علیه السلام: یا بنی قم، فأخرج کتابا مدروجا عظیما، و جعل ینظر حتی أخرج المسألة فقال: هذا خط علیّ و إملاء رسول اللّه، و أقبل علی الحکم و قال: یا أبا محمد! أذهب أنت و سلمة و أبو المقدام حیث شئتم یمینا و شمالا، فو اللّه لا تجدون العلم أوثق منه عند قوم کان ینزل علیهم جبرئیل!
و قد ذکرها صاحب کشف الظنون فقال:
الجفر و الجامعة کتابان جلیلان أحدهما ذکره الامام علی بن أبی طالب (رضی اللّه عنه) و هو یخطب بالکوفه علی المنبر، و الآخر أسرّه رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و أمره بتدوینه، فکتبه علی (رضی اللّه عنه) حروفا متفرقة علی طریقة سفر آدم فی جفر، یعنی، فی رق قد صنع من جلد البعیر، فاشتهر بین الناس به لأنه وجد فیه ما جری للأولین و الآخرین(2).
و ذکرت لأمیر المؤمنین علیه السلام کتب اخری، منها کتاب الدیات المنسوب إلی ظریف بن ناصح، و کان أمیر المؤمنین علیه السلام قد کتبه بخطه- أو أملاه-

---

1- طبقات ابن سعد 2: 338.
2- کشف الظنون 1: 591.

و أرسله إلى عماله على البلاد ليعملوا بمقتضاه، و كتبه شيعته و توارثوه يدا عن يد، حتى إذا انتهى الأمر إلى الصادق عليه السلام عرضوه عليه فقال: نعم هو حق و قد كان أمير المؤمنين يأمر عماله بذلک.

ثم عرضوه بعد فترة على الامام الرضا عليه السلام فقال لأحدهم: نعم هو حق، قد كان أمير المؤمنين يأمر عماله بذلک.

و قال للثانى: هو صحيح.

و قال للثالث: ارووه فانه صحيح.

و قد فرق الكلينى فى الكافى أحاديثه على أبواب الديات، و أورده الصدوق كله فى باب واحد فى كتاب الفقيه، و اورده الشيخ الطوسى كله فى التهذيب.

[أصحاب أمير المؤمنين و شيعته و التدوين]

و قد مارس أصحاب أمير المؤمنين و شيعته التدوين- كأبى ذر و سلمان الفارسى و غيرهم- و لم يبالوا بأمر المنع.

[عصر الامام الصادق و الأئمة عليهم السلام و كتابة الحديث]

و استمر أمر الشيعة على إباحة التدوين حتى جاء عصر الامام الصادق عليه السلام، فقد ألقت إليه الامة المسلمة بأفذاذ أكبادها ليرتووا من معين علمه.

و بلغ عدد طلاب مدرسته أكثر من أربعة آلاف شخص، جمع أسماءهم ابن عقدة فى كتاب مستقل(1).

و كتبوا من حديث جده رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله أربعمائة كتاب عرفت عند الشيعة بالاصول(2) الأربعمائة، و قد تضمنتها الموسوعات الحديثية المؤلفة بعد هذه

1- الإرشاد للمفيد: 271.

2- الأصل: عنوان صادق على بعض كتب الحديث خاصّة، كما أن الكتاب عنوان يصدق على جميعها.

الفترة، و بقيت جملة منها إلى هذا الزمان.
و فى عصر الامام الكاظم عليه السلام كان جماعة من أصحابه و شيعته يحضرون مجلسه و فى أكمامهم ألواح آبنوس لطاف و أميال، فاذا نطق أبو الحسن الكاظم عليه السلام بكلمة أو أفتى فى نازلة دونوها.
و قد بلغ ما دونته الشيعة من الحديث الشريف منذ عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى عهد الحسن العسكرى عليه السلام ستة آلاف كتاب.
و فى عصر الغيبة بدأ علماء الشيعة المدونات الحديثية السابقة من الكتب الستة آلاف و الاصول الأربعمائة، فظهرت الكتب الجامعة. و التى سميت باسماء مختلفة- كما سيأتى- و لكنها لم تسمّى ب (الصحاح) و لم يضفى عليها صفة قداسة خاصة بخلاف العامة.
فمدرسة اهل البيت عليهم السلام لا تلتزم بصحة جميع ما فى هذه الكتب، بل و لم تلتزم بالصحة المطلقة لأى كتاب ما عدا كتاب اللّه العزيز فهذه الكتب معرّضة كغيرها للنقد و التمحيص فى السند و المتن ...
و سنتناول بشىء من التفصيل الكتب التى سميت بالكتب الاربعة، و التى اصبحت منذ تأليفها و الى اليوم مدار البحث فى الحلقات التدريسية فى الحوزات العلمية، و عليها المعوّل فى الفتيا و الاستنباط.

الكافى:

للشيخ محمد بن يعقوب الكلينى المتوفى سنة 329 ه. اشتهر لوثاقته عند الفريقين بثقة الاسلام.
قال فيه ابن الاثير: الامام على مذهب أهل البيت، عالم فى مذهبهم كبير، فاضل مشهور، وعد من مجددى مذهب الامامية على رأس المائة الثالثة(1).
و الكافى اول موسوعة حديثية جامعة الفّت بمدرسة اهل البيت حاول مؤلفه أن يجمع فيه الاصول و المدونات الحديثية الصغيرة، فجمع فيه ستة عشر الفا و مائة و تسعين حديثا، بعد تفحص استمر عشرين سنة، قضاها متنقلا بين البلاد طلبا للحديث و أهله.
و يمتاز الكافى بقربه من الاصول المعتمدة المعول عليها، و بدقة ضبطه، وجودة ترتيبه، و حسن تبويبه، و إيجاز عناوينه، فلا تجد فيه حديثا ذكر فى غير بابه، كما أنه لم ينقل الحديث بالمعنى أصلا و لم يتصرف فيه.
و مع جلالة الكاتب و علوّ شأن الكتاب لم يقل أحد بوجوب الاعتقاد بكل ما فيه، و لم يسم صحيحا كما سمى البخارى و مسلم. و غاية ما قيل فيه أنه استخرج أحاديث كتابه من الاصول المعتبرة.
قال الفيض الكاشانى فى معرض ثنائه على الكتب الاربعة: الكافى أشرفها و أوثقها و أتمها و أجمعها لاشتماله على الاصول من بينها، و خلوه من الفضول و شينها.
قال العلامة الطهرانى عنه: و هو أجل الكتب الاربعة الاصول المعتمدة عليه، لم يكتب مثله فى المنقول من آل الرسول. مشتمل على أربعة و ثلاثين كتابا، و ثلاثمائة و ستة و عشرين بابا، و أحاديثه حصرت فى ستة عشر ألف حديث(2)، و قد بلغ من شهرة

1- جامع الأصول 11: 323.
2- الذريعة 17: 245/ 96.

الكافى أنه كان يقرأ فى المساجد، فقد قال النجاشى:
كنت اتردد إلى مسجد اللؤلؤى أقرأ القرآن على صاحب المسجد، و جماعة من أصحابنا يقرأون الكافى على أبى الحسين أحمد بن أحمد الكوفى الكاتب(1).
و يقول المولى محمد أمين الاسترابادى: سمعنا عن مشايخنا و علمائنا أنه لم يصنف فى الاسلام كتاب يوازيه أو يدانيه.

من لا يحضره الفقيه:

لأبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى المعروف بالصدوق، و المتوفى سنة 381 ه بالرى.
نشأ بقم و رحل إلى الرى و استراباد و جرجان و نيشابور، و مشهد الرضا عليه السلام و مرو الروذ و سرخس و إيلاق و سمرقند و بلاد ما وراء النهر و همدان و بغداد و الكوفة و مكة و المدينة و فيد.
أخذ عن كثير من المشايخ يبلغ عددهم 260 شيخا. و روى عنه أكثر من 20 رجلا.
الف الكثير من الكتب، من اشهرها و اهمها كتاب (من لا يحضره الفقيه) الذى احصيت احاديثه فكانت خمسة آلاف و تسعمائة و ثلاثة و ستين حديثا، منها ألفان و خمسون حديثا مرسلا. و هو المنقول عن الشيخ البهائى فى شرحه للكتاب، و المولى مراد التفريشى فى (التعليقة السجادية).
و قال المحدث البحرانى فى اللؤلؤة (قال بعض مشايخنا: أما الفقيه فيشتمل مجموعه على أربع مجلدات يشتمل على ستمائة و ستة و ستين بابا)(2).
و قال الشيخ سليمان الماحوزى فى البلغة: رأيت جمعا من الأصحاب يصفون

1- رجال النجاشىّ: 377.
2- لؤلؤة البحرين: 395.

مراسيله بالصحة، و يقولون: إنها لا تقصر عن مراسيل محمّد بن أبى عمير، منهم العلامة فى المختلف، و الشهيد فى شرح الارشاد، و المحقق الداماد.

التهذيب و الاستبصار:

لشيخ الطائفة ابى جعفر محمد بن الحسن بن على بن الحسن الطوسى ولد فى شهر رمضان 385 ه. و توفى فى 22 محرم الحرام سنة 460 ه.
تجاوز عدد مشايخه الخمسين من اعلام الفريقين، و اما تلامذته ففيهم ثلاثمائة فقيه.
و بلغ من جلالته ان جعل له الخليفة العباسى القائم بامر اللّه بن القادر باللّه كرسى الكلام و الافادة، و هو منصب ما كان يمنح إلّا لوحيد عصره.
و قد ثقل وجوده على خصومه فوشوا به الى الخليفة القادر باللّه، فاحضره الخليفة و استفهمه عن الوشاية فاجابه بما رفع منزلته عنده.
و عندما اثار المتعصبون و الجهلة الفتن اضطر الشيخ ان يرحل من بغداد، و هبط الى النجف الاشرف على طرف البادية سنة 448 ه، حيث أسّس حوزة النجف العلمية التى استمرت قائمة الى اليوم.
و من اهم كتبه الحديثية كتابان من الكتب الاربعة المعتمدة هما التهذيب و الاستبصار: و هما من المكانة و الجلالة بمكان يسمو بهما عن التعريف و الوصف و لكنا نجتزئ هنا بما افاض به يراع السيد بحر العلوم- قدس سره- فى الثناء على المؤلف و كتابيه:
و اما الحديث فاليه تشد الرحال و به تبلغ رجاله غاية الآمال و له فيه من الكتب الأربعة التى هى أعظم كتب الحديث منزلة و اكثرها منفعة كتاب تهذيب الاحكام و كتاب الاستبصار، و لهما المزية الظاهرة باستقصاء ما يتعلق بالفروع من الاخبار خصوصا (التهذيب) فانه كان للفقيه فيما يبتغيه من روايات الاحكام مغن عما سواه فى الغالب و لا يغنى عنه غيره فى هذا المرام مضافا الى ما اشتمل عليه الكتابان

من الفقه و الاستدلال و التنبيه على الاصول و الرجال و التوفيق بين الأخبار و الجمع بينهما بشاهد النقل و الاعتبار. و كتاب التهذيب شرح فيه الشيخ الطوسى رحمه اللّه كتاب (المقنعة) تأليف استاذه الشيخ المفيد رحمه اللّه و ابتدأ بتأليفه و هو ابن خمس و عشرين سنة. انجز منه فى حياة استاذه تمام كتاب الطهارة الى اول الصلاة، ثم أكمل بقيته بعد وفاته.

أما طريقته فى تأليفه فقد وصفها بنفسه- قدس سره- فقال: (كنا شرطنا فى أول هذا الكتاب ان نقتصر على ايراد شرح ما تضمنته الرسالة المقنعة، و ان نذكر مسألة مسألة و نورد فيها الاحتجاج من الظواهر و الأدلة المفضية الى العلم، و نذكر مع ذلک طرفا من الأخبار التى رواها مخالفونا، ثم نذكر بعد ذلک ما يتعلق بأحاديث اصحابنا- رحمهم اللّه- و نورد المختلف فى كل مسألة منها المتفق عليها و وفينا بهذا الشرط فى اكثر ما يحتوى عليه كتاب الطهارة ثم انا رأينا له انه يخرج بهذا البسط عن الغرض و يكون مع هذا الكتاب مبتورا غير مستوف فعدلنا عن هذه الطريقة الى ايراد احاديث اصحابنا رحمهم اللّه المختلف فيه و المتفق، ثم راينا بعد ذلک ان استيفاء ما يتعلق بهذا المنهاج اولى من الاطناب فى غيره فرجعنا و اوردنا من الزيادات ما كنا اخللنا به، و اقتصرنا من ايراد الخبر على الابتداء بذكر المصنف الذى اخذنا الخبر من كتابه او صاحب الاصل الذى اخذنا الحديث من اصله).

و قد بلغت ابواب التهذيب 390 بابا و احاديثه 13590 حديثا.

و أما الاستبصار فقد احصيت ابوابه فى 925 أو 915 بابا، و احاديثه 5511 حديثا.

و فى القرن الحادى عشر برزت كذلک مجاميع حديثية ضخمة لها أهميتها الخاصة و مكانها المتميز ألفها المحمدون الثلاثة: محمد الفيض الكاشانى، و محمد باقر المجلسى، و محمد بن الحسن الحر العاملى. و عاشوا فى عصر واحد تقريبا.

ص: 69

الوافی:

لمحمد بن مرتضی بن محمود المدعو بالمولی محسن الکاشانی و الملقب بالفیض، ولد فی رابع عشر صفر سنة 1007 هجریة، و توفی فی الثانی و العشرین من ربیع الآخر سنة 1091 هجریة، کما صرح به ولده العلامة علم الهدی و هو أول المحمدین الثلاثة المتأخرین و قد أخذ عن عدة من المشائخ العظام، منهم:

1- والده الشاه مرتضی المتوفی سنة 1091.
2- المولی صدر الدین الشیرازی المتوفی سنة 1050.
3- السید میر محمد باقر الداماد المتوفی سنة 1041.
4- الشیخ بهاء الدین العاملی المتوفی سنة 1030.
5- الشیخ محمد بن الشیخ حسن بن الشهید الثانی المتوفی سنة 1030.
6- المولی خلیل القوینی المتوفی نسة 1089.
7- المولی محمد صالح المازندرانی المتوفی سنة 1081.

و روی عنه تلامذة کثیرون، منهم:

1- المولی محمد باقر المجلسی المتوفی سنة 1110 ه.
2- السید نعمة اللّه الجزائری.

و قد ألف موسوعته الکبیرة الموسومة ب (الوافی) جمع فیها أحادیث الکتب الأربعة، و رتبها علی مقدمة و أربعة عشر کتابا و خاتمة، و جملتها فی خمسة عشر جزءا یبدأ کل جزء بخطبة و ینتهی بخاتمة.

و صدّر الکتاب بثلاث مقدمات و ثلاثة تمهیدات و ذیله بخاتمة رجالیة فی بیان أسانیده.

و قد علق علی الأحادیث ببیانات نافعة حتی أن أحدهم جرد من بیاناته علی

ص: 70

اصول الكافى كتابا مستقلا جعله بمثابة الشرح لاصول الكافى(1).

بحار الأنوار:

للشيخ محمد باقر بن الشيخ محمد تقى المجلسى، شيخ الاسلام و كبير المحدثين ولد سنة 1037 ه.
و توفى قدس سره فى 1110 ه
و قد تخرج- قدس سره- فى الدرس على ايدى مشايخ كبار، منهم:
1- ابو الحسن المولى حسن على التسترى ابن عبد اللّه الاصفهانى.
2- القاضى أمير حسين.
3- المولى خليل بن الغازى القزوينى.
4- الشيخ على ابن الشيخ محمد ابن الشيخ حسن ابن الشهيد الثانى.
5- السيد على خان ابن السيد نظام الدين احمد بن محمد معصوم الحسينى الشيرازى المدنى، شارح الصحيفة و الصمدية.
6- والده المعظم الشيخ محمد تقى المجلسى.
7- شيخ المحدثين محمد بن الحسن الحر العاملى صاحب كتاب وسائل الشيعة.
8- الشيخ محمد بن مرتضى المشتهر بالفيض الكاشانى صاحب كتاب الوافى.
و تتلمذ عليه عدة كثيرة من علماء الطائفة، و كان مجلس درسه مجمعا للفضلاء، و كان يحضره على ما قيل ألف رجل أو أكثر، أورد العلامة النورى فى الفيض القدسى جمعا ممن تتلمذ عليه او استجازه، و اهم هؤلاء هم:
1- الشيخ احمد ابن الشيخ محمد بن يوسف الخطّىّ البحرانىّ، مؤلف رياض

1- الذريعة 3: 184 رقم 656.

ص: 71
الدلائل و حياض المسائل.
2- الشيخ سليمان بن عبد اللّه بن على بن الحسن بن احمد بن يوسف بن عمار الماحوزى البحرانى.
3- آغا ميرزا عبد اللّه ابن العالم الجليل عيسى بن محمد صالح الجيرائى التبريزى ثم الاصفهانى، الشهير بالافندى. مؤلف كتاب رياض العلماء.
4- الشيخ عبد اللّه بن نور الدين صاحب العوالم.
5- صدر الدين السيد على خان الشيرازى.
6- الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملى صاحب كتاب وسائل الشيعة.
7- المولى محمد بن على الأردبيلى مؤلف كتاب جامع الرواة.
8- السيد نعمة اللّه الجزائرى.
أما كتابه بحار الأنوار فهو غنى عن المدح و الثناء، فقد حاول مؤلفه قدس سره جمع ما امكن جمعه من الأحاديث النبوية و الولوية التى لم تتعرض لها الكتب الأربعة ليصونها من الضياع و الاندراس، و رتبه ترتيبا بديعا حيث استهل الباب بذكر الآيات التى لها علاقة بعنوان الباب ثم شرحها، و أردف ذلك بالأحاديث، و له فى بيان غوامضها و حل مشكلاتها، و الجمع بينها بيانات شافية.
قال فى مقدمة الكتاب متحدثا عن هدفه و منهجه فى تصنيفه:
"ثم بعد الاحاطة بالكتب المتداولة المشهورة، تتبعت الاصول المعتبرة المهجورة التى تركت فى الأعصار المتطاولة و الأزمان المتمادية ... فطفقت أسال عنها فى شرق البلاد و غربها حينا، والح فى الطلب لدى كل من اظن عنده شيئا من ذلك و ان كان به ضنينا.
و لقد ساعدنى على ذلك جماعة من الاخوان ضربوا فى البلاد لتحصيلها و طلبوها فى الاصقاع. و الأقطار طلبا حثيثا، حتى اجتمع عندى بفضل ربى كثير من الاصول المعتبرة التى كان عليها معول العلماء فى الأعصار الماضية فالفيتها مشتملة على فوائد جمة خلت عنها الكتب المشهورة المتداولة، و اطلعت فيها على مدارک كثير

من الأحكام، اعترف الاكثرون بخلو كل منها عما يصلح أن يكون مأخذا له، فبذلت غاية جهدى فى ترويجها و تصحيحها و تنسيقها و تنقيحها. و لما رايت الزمان فى غاية الفساد، و وجدت أكثر أهلها حائرين عما يؤدى الى الرشاد خشيت أن ترجع عما قليل الى ما كانت عليه من النسيان و الهجران، و خفت أن يتطرق اليها التشتت لعدم مساعدة الدهر الخوّان، و مع ذلک كانت الأخبار المتعلقة بكل مقصد منها متفرقا فى الأبواب، متبددا فى الفصول، قلما يتيسر لأحد العثور على جميع الأخبار المتعلقة بمقصد من المقاصد منها، و لعل هذا أيضا كان أحد أسباب تركها و قلة رغبة الناس فى ضبطها.
فعزمت بعد الاستخارة من ربى ... على تأليفها و نظمها و ترتيبها و جمعها فى كتاب متّسقة الفصول و الأبواب مضبوطة المقاصد و المطالب، على نظام غريب، و تأليف عجيب، لم يعهد مثله ... فجاء بحمد اللّه كما أردت ..." (1).
و قد طبع الكتاب طبعتين، أولها حجرى فى 25 مجلدا، و ثانيها حروفى فى 110 مجلدا بالحجم الوزيرى باشراف جمع من المحققين الفضلاء.
و قد شاع فى الآفاق، و استفاد منه الكثيرون، و ما ذاک إلّا ببركة النية الخالصة لخدمة شريعة سيد المرسلين و آله المعصومين صلوات اللّه عليه و عليهم أجمعين.

وسائل الشيعة:

لمحمد بن الحسن بن على المعروف بالحر العاملى.

و هو كتابنا- الماثل بين يديک- الذى نتشرّف بتحقيقه و تصحيحه و نشره ثانية، لذا سنتحدث عنه بشىء من التفصيل، تسبقه ترجمة واسعة للمؤلف.

1- بحار الأنوار 1: 4.

ص: 73

ترجمة المؤلّف

اشاره

هو المحدث الكبير و الفقيه النحرير، صاحب التأليفات القيّمة و الآثار الحميدة، شيخ الاسلام و زعيم الشيعة فى عصره، محمد بن الحسن بن على بن محمد ابن الحسين، المعروف بالحر العاملى، أحد المحمدين الثلاثة المتأخرين الجامعين لأحاديث الأئمة المعصومين.

نسبه:

محمد بن الحسن بن على بن محمد بن الحسين بن عبد السلام بن عبد المطلب ابن على بن عبد الرسول بن جعفر بن عبد ربه بن عبد اللّٰه بن مرتضى بن صدر الدين بن نور الدين بن صادق بن حجازى بن عبد الواحد بن الميرزا شمس الدين ابن الميرزا حبيب اللّٰه بن على بن معصوم بن موسى بن جعفر بن الحسن بن فخر الدين بن عبد السلام بن الحسين بن نور الدين بن محمد بن على بن يوسف بن مرتضى بن حجازى بن محمد بن باكير بن الحر الرياحى، المستشهد مع الامام السبط الشهيد يوم الطف، سلام اللّٰه عليه و على أصحابه.

ولادته:

ولد فی قریة مشغرة[(1)]- إحدی قری جبل عامل[(2)]- لیلة الجمعة ثامن شهر رجب المرجب، عام ثلاث و ثلاثین بعد الألف من الهجرة النبویة.

اسرته:

نشأ الحر و ترعرع فى أحضان العلم و المعرفة، فبيت آل الحر من البيوت الكبيرة العريقة الأصيلة، التى غذت الطائفة بثلة من أعاظم الفقهاء و المجتهدين.
فقد كان والده عالما، فاضلا، ماهرا، صالحا، أديبا، فقيها، ثقة، حافظا، عارفا بفنون العربية و الفقه و الأدب، مرجوعا إليه فى الفقه و خصوصا المواريث، قرأ عليه نجله الحر جملة من كتب العربية و الفقه و غيرها، دفن فى مشهد الرضا عليه السلام، حيث توفى و هو فى طريقه اليه سنة 1062 و رثاه ابنه بقصيدة طويلة.
يقول عنه ولده الحر العاملى: سمعت خبر وفاته فى منى، و كنت حججت فى تلك السنة، و كانت الحجة الثانية، و رثيته بقصيده طويلة.
و منهم عمه الفاضل و شيخه الكامل الباذل، الشيخ محمد بن على بن محمد

1- مشغرة: قرية من قرى دمشق من ناحية البقاع. معجم البلدان 5: 134.
2- جبل عامل و فى الأصل يقال: جبال عاملة، ثمّ لكثرة الاستعمال قيل: جبل عامل: نسبة إلى عاملة بن سبأ، و سبأ هو الذى تفرق أولاده بعد سبيل العرم حتّى ضرب بهم المثل، فقيل: تفرقوا أيدى سبأ، كانوا عشرة تيامن منهم ستة: الأزد، و كندة، و مذحج، و الأشعرون، و أنمار، و حمير. و تشاءم أربعة: عاملة، و جذام، و لخم، و غسان. فسكن عاملة بتلك الجبال، و بقى فيها بنوه، و نسبت إليهم.
و فى أعيان الشيعة، عن تاريخ المغربى، ان جبل عامل واقع على الطرف الجنوبى من بلدة دمشق الشام، فى سعة ثمانية عشر فرسخا من الطول، فى تسعة فراسخ من العرض. و الصواب أنّه فى الجانب الغربى من دمشق لا الجنوبى.

الحر العاملی، ابن بنت الشیخ حسن ابن الشهید الثانی، ذکره الحر فی "الأمل" بمثل هذا العنوان ثم قال: و له کتاب سماه "الرحلة" فی ذکر ما اتفق له فی أسفاره، و حواش و تعلیقات و فوائد و دیوان شعر کبیر.
و منهم ابن عمه الشیخ حسن بن محمد بن علی، و هو من الفضلاء فی العربیة و غیرها.
و منهم جده الشیخ علی بن محمد الحر العاملی، الذی وصفه- أیضا- فی "الأمل" بالعلم و الفضل و العبادة و حسن الأخلاق، و جلالة القدر و الشأن، و الشعر و الأدب و الإنشاء. ثم قال: قرأ علی الشیخ حسن و السید محمد و غیرهما، أروی عن والدی عنه، و له شعر لا یحضرنی الآن منه شیء، و توفی بالنجف مسموما.
و منهم جد والده الشیخ محمد بن الحسین الحر العاملی، الذی قال- فی "الأمل" أیضا- فی حقه: کان أفضل أهل عصره فی الشرعیّات، و کان ولده الشیخ محمد بن محمد الحر العاملی أفضل أهل عصره فی العقلیات، تزوج الشهید الثانی بنته و قرأ عند الشهید الثانی، و له منه إجازة.

موطنه (جبل عامل):

جبل عامل من البلاد العريقة فى التشيع، فمنذ الكلمة الطيبة التى غرسها أبا ذر فى جبل عامل- عندما نفى الى الشام بأمر عثمان و منها اليها بأمر معاوية- والى الآن ما زالت هذه البلده تؤتى اكلها كل حين باذن ربها.
فكان أبو ذر رضوان اللّه عليه مصباحا من مصابيح الهداية، صنعه الرسول الأعظم صلى اللّه عليه و آله على عينه فجاء على قدر، و صدّق آمال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله فيه ... فكان .. "ما أظلت الخضراء و لا أقلّت الغبراء أصدق لهجة من أبى ذر".
فحبيب رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله وجد فى جبل عامل أرضا خصبة و عقولا سليمة و فطرا لم تلوث. فكان لهم سراجا و هاجا يحمل لهم ذكرى نديّة من نور النبوة الكريم فنشر الحديث الصحيح و الاسلام الخالص و الولاء الحق لآل رسول اللّه، كما

قرره النبی صلی اللّه علیه و آله بقوله: "إنی تارک فیکم الثقلین کتاب اللّه و عترتی أهل بیتی".
و بارک اللّه فی جبل عامل فاستمر فیها التشیع إلی یومنا هذا، مع مامر به الجبل و ساکنوه من ظلم الطواغیت و حکم الجزارین، فکان الجبل البقعة الملقیة قیادها لأهل البیت (علیهم السلام) و لکن الکلمة الطیبة أصلها ثابت و فرعها فی السماء.
نعم خرّج الجبل أعاظم الرجال من الهداة إلی الحق و المجاهدین دونه، أمثال الشهیدین العظیمین اللذین لا زالت الحوزات العلمیة تدرس کتابیهما اللمعة الدمشقیة و الروضة البهیة فی مرحلة السطوح.
و خرّج أیضا قبل الشهیدین و بعدهما المئات من العلماء الذین لم یقتصر جهادهم- فی سبیل مذهب أهل البیت (علیهم السلام) و نشر علومهم- علی بلاد لبنان، بل تعداها إلی البلد الکبیر الواسع إیران، فکانوا علماءه العاملین، و شیوخ الاسلام فیه المثبتین لدعائم التشیع، کالمحقق الکرکی و الشیخ البهائی و شیخنا الحر العاملی. و لو أراد الکاتب أن یجرد منهم قائمة طویلة الذیل لفعل.
قال الحر فی کتابه أمل الآمل: سمعت من بعض مشایخنا أنه اجتمع فی جنازة فی قریة من قری جبل عامل سبعون مجتهدا فی عصر الشهید الثانی رحمه اللّه(1).
و قال العلامة صاحب الأعیان: خرج من جبل عامل من علماء الشیعة الامامیة ما ینیف عن خمس مجموعهم، مع أن بلادهم بالنسبة إلی باقی البلدان أقل من عشر العشیر.
ففی مثل هذا البلد العابق بالولاء للاسلام و لنبیه صلی اللّه علیه و آله و لآله الکرام علیهم السلام ... هذا البلد المعروف بالعطاء العلمی الزاخر، فتح شیخنا الحر عینیه لیری أین سیکون موقعه فیه!

1- أمل الآمل 1: 15.

دراسته و مشایخه:

قرأ الشیخ الحر فی وطنه (جبل عامل) المقدمات عند أساتذة کانت لهم الید الطولی فی التدریس، و قد ترکوا الأثر الطیب فی نشوئه و نموه إلی أن استوی عوده عالما مجتهدا.

فقرأ علی أبیه (المتوفی 1062 ه) و عمه الشیخ محمد بن علی الحر (المتوفی 1081 ه) وجده لامه الشیخ عبد السلام بن محمد الحر، و خال أبیه الشیخ علی بن محمود العاملی و غیرهم.

و قرأ فی قریة جبع علی عمه- أیضا- و علی الشیخ زین الدین بن محمد بن الحسن صاحب المعالم ابن زین الدین الشهید الثانی، و علی الشیخ حسین الظهیری و غیرهم.

و یروی الشیخ الحر بالاجازة عن أبی عبد اللّه الحسین بن الحسن بن یونس العاملی، و عن العلامة المجلسی، و هو آخر من أجاز له حین مروره بأصفهان، و قد أنس أحدهما بالآخر و استجازه، و الاجازة بینهما مدبجة(1) -علی اصطلاح المحدثین-.

و قال رحمه اللّه: و هو آخر من أجاز لی و أجزت له. و ذکر المجلسی رحمه اللّه نظیر ذلک فی مجلد الاجازات من البحار.

تلامذته و المجازون منه:

كان مجلس درس الشيخ مجلسا عامرا بالطلبة المخلصين المجدين فى طلب علوم آل البيت (عليهم السلام) و قد لقوا استاذا رفيقا بهم حانيا عليهم، و هو أحد حملة هذه العلوم الأوفياء لها، و كان بحرا من بحار العلوم فاغترفوا من نميره ما وسعته أفكارهم.

1- الاجازة المدبجة: هى أن يجيز كل من العالمين للآخر مروياته، و تقع غالبا بين أكابر العلماء.

و كان من المجازين منه- كما سبق- الشيخ المجلسى صاحب البحار.

و الشيخ محمد فاضل بن محمد مهدى المشهدى.

و السيد نور الدين بن السيد نعمة اللّه الجزائرى، و تأريخ إجازته له سنة 1098 ه.

و الشيخ محمود بن عبد السلام البحرانى، كما فى مستدرک الوسائل(1).

أسفاره:

أقام الشيخ الحر فى بلده جبل عامل أربعين سنة، ثم سافر إلى العراق لزيارة المراقد المقدسة، و من ثم الى إيران لزيارة مرقد ثامن الحجج الامام الرضا عليه السلام بطوس، عام 1073 كما صرح هو- قدس سره- بذلک، و طابت له مجاورة الامام الثامن الضامن، فحط رحله هناک، و كانت طوس مأنس نفسه و مجلس درسه، فتجمع حوله طلاب العلم و عمر بهم مجلسه الشريف، و خرّج جماعات كانوا رسل هدى فى البلدان و القرى، ينشرون العلم و الهدى و الخير.
و مر فى سفره بأصفهان، و التقى فيها بالعلامة المجلسى و أجاز أحدهما الآخر.
هذا و قد حج الحر العاملى إلى بيت اللّه الحرام مرتين عامى 1087 و 1088 كما فى خلاصة الاثر.
و فى حجته الثانية مر باليمن لحادثة سيأتيک نبؤها.

من طرائف ما حدث له:

حياة طويلة عريضة كحياة شيخنا الحر، و أسفار واسعة جال فيها أقطارا كثيرة من البلاد الاسلامية فيها مختلف المذاهب و الألسن و القوميات ... لا يخلوان بطبيعة الحال من طرائف الحوادث.

1- خاتمة مستدرک الوسائل 3: 390

فقد حکی أنه ذهب- اثناء إقامته باصفهان- إلی مجلس الشاه سلیمان الصفوی، فدخل بدون استئذان، و جلس علی ناحیة من المسند الذی کان الشاه جالسا علیه، فسأل عنه الشاه فاخبر أنه عالم جلیل من علماء العرب، یدعی محمد بن الحسن الحر العاملی، فالتفت إلیه و قال: "فرق میان حر و خر چقدر است" أی: کم هو الفرق بین حر و خر؟ و خر بالفارسیة معناها الحمار.

فقال له الشیخ علی الفور: "یک متکی" أی مخدة واحدة، فعجب الشاه من جرأته و سرعة جوابه(1).

و بعد مضی زمان علی توطنه المشهد المقدس اعطی منصب قاضی القضاة و شیخ الاسلام فی تلک الدیار، و صار بالتدریج من أعاظم علمائها(2).

و نقل من غریب ما اتفق فی بعض مجامع قضائه أنه شهد لدیه بعض طلبة العصر فی واقعة من الوقائع، فقیل له: إن هذا الرجل یقرأ زبدة شیخنا البهائی فی الاصول، فرد رحمه اللّه شهادته من أجل ذلک(3).

و مما نقل- أیضا- من شدة ذکائه، ما نقله المحبی فی خلاصة الأثر أنه قال: قدم مکة فی سنة 1087 أو 1088، و فی الثانیة منها قتلت الأتراک بمکة جماعة من الفرس لما اتّهموهم بتلویث البیت الشریف حین وجد ملوثا بالعذرة، و کان صاحب الترجمة قد أنذرهم قبل الواقعة بیومین و أمرهم بلزوم بیوتهم، فلمّا حصلت المقتلة فیهم خاف علی نفسه فالتجأ إلی السید موسی بن سلیمان أحد اشراف مکة الحسنیین، و سأله أن یخرجه من مکة إلی نواحی الیمن، فأخرجه مع أحد رجاله إلیها فنجا(4).

1- أعیان الشیعة 9: 167.
2- أعیان الشیعة 9: 167.
3- روضات الجنّات 7: 104.
4- خلاصة الأثر 3: 234.

أقوال العلماء فيه و ثناؤهم عليه:

لقد عرفنا- من خلال مامر- أنّ الشيخ الحر أحد الشخصيات العلمية الكبيرة، التى أغدقت على الطائفة الكثير من العطاء. و تركت فى سجلاتها الواسعة آثارا تستحق الثناء و التقدير.

فقد تمكن شيخنا المترجم- بفضل ثقته العالية بنفسه و بعقيدته، و تبحره فى العلوم- أن يخلّف آثارا عظمى، فكان حلقة من حلقات مشايخ الاجازات التى تصل الخلف بالسلف، إلى أن تصل إلى أهل البيت عليهم السلام.

و تمكن- أيضا- من تدوين مؤلفات كانت غررا فى جبين الدهر، حفظ بها حديث النبى الأكرم و آله الميامين صلوات اللّه عليه و عليهم أجمعين، منها كتابنا هذا و الذى أصبح منذ عهد مؤلفه إلى الآن مورد اعتماد الفقهاء، و مرجع استنباطهم للأحكام.

و لذا فقد حظى الشيخ الحر بثناء الكثيرين من الأعلام البارعين الذين يعتبر ثناؤهم شهادة علمية راقية لم ينالها إلّا القليل، و هذا الأمر ليس بمستغرب لشيخنا الحر، و هو الذى سهر على حفظ آثار المعصومين عليهم السلام، و ضحى بكل غال و رخيص فى سبيل عقيدته و مبدئه.

فآثاره ماثلة للعيان، و لأياديه البيضاء مآثر خالدة تذكر و يذكر معها صاحبها و يتحرم عليه، و ما عند اللّه خير.

و ممن أثنى عليه معاصره، السيد على خان شارح الصحيفة السجادية حيث قال فى السلافة:

الشيخ محمد بن الحسن بن على بن محمد الحر الشامى العاملى، علم علم لا تباريه الأعلام، و هضبة فضل لا يفصح عن وصفها الكلام، أرّجت أنفاس فوائده أرجاء الأقطار، و أحيت كل أرض نزلت بها فكأنها لبقاع الأرض أمطار. تصانيفه فى جبهات الأيام غرر، و كلماته فى عقود السطور درر.

و هو الآن قاطن بأرض العجم، ينشد لسان حاله:
أنا إبن الذى لم يخزنى فى حياته و لم أخزه لمّا تغيب فى الرجم
و يحيى بفضله مآثر أسلافه، و ينتشى مصطحبا و مغتبقا برحيق الأدب و سلافه، و له شعر مستعذب الجنى، بديع المجتلى و المجتنى(1).
ثم ذكر قطعة من شعره التى تلوح فيه آثار التدين و الحث على مكارم الأخلاق.
و قال صاحب مقابس الأنوار: العالم الفاضل، الأديب الفقيه، المحدث الكامل، الأديب الوجيه، الجامع لشتات الأخبار و الآثار، المرتب لأبواب تلك الأنوار و الأسرار، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملى المشغرى الطوسى، عامله اللّه بفضله القدوسى(2).
و قال العلامة الأمينى فى كتابه الغدير بعد كلام طويل فى ترجمته:
فشيخنا المترجم له درة على تاج الزمن، و غرة على جبهة الفضيلة، متى استكنهته تجد له فى كل قدر مغرفة، و بكل فن معرفة، و لقد تقاصرت عنه جمل المدح و زمر الثناء، فكأنه عاد جثمان العلم و هيكل الأدب و شخصية الكمال البارزة، و إن من آثاره أو من مآثره تدوينه لأحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام فى مجلدات كثيرة، و تأليفه لهم بإثبات إمامتهم و نشر فضائلهم، و الاشادة بذكرهم، و جمع شتات أحكامهم و حكمهم، و نظم عقود القريض فى إطرائهم، و إفراغ سبائک المدح فى بوتقة الثناء عليهم، و لقد ابقت له الذكر الخالد كتبه القيمة(3).
و ممن أثنى عليه أيضا، ثلة من أفاضل العلماء من الطائفتين- الشيعة و السنّة-

---

1- سلافة العصر: 359.
2- مقابس الأنوار: 17.
3- الغدير: 11/ 336.

و من هؤلاء الأعلام: الافندى فى رياض العلماء(1)، و الأردبيلى فى جامع الرواة(2)، و النورى فى خاتمة مستدركه(3)، و البغدادى فى هدية العارفين(4)، و الزركلى فى الأعلام(5)، و كحالة فى معجم المؤلفين(6)، و غيرهم(7).

شعره:

امتلک شیخنا الحر عدة الشاعر و سلاحه، فمن خلفیة فکریة استوعبت القرآن الکریم و الحدیث الشریف الی مشاعر قلب نابض و فیاض ترکّز بحب النبی و آله علیهم السلام الی لسان اتقن لغة الضاد، فانطلق شاعرا مبرزا یجول فی میادین الشعر المختلفة فتجمعت لدیه ما یقارب عشرین الف بیت ضمّها دیوانه و اکثرها فی مدح أو رثاء النبی و الائمة علیهم السلام. و یحتوی دیوانه ایضا منظومة فی المواریث و الزکاة و الهندسة، و تواریخ النبی و الأئمة علیهم السلام. و یتمیز شعره بطول النفس فی النظم بحیث تجد له قصائد کثیرة فی مدح النبی و آله علیهم السلام جاوزت کل منها مائة بیت، و منها همزیّته التی نیفت علی الأربعمائة بیت، و منها قوله:

کیف تحظی بمجدک الاوصیاء و به قد توسل الأنبیاء
ما لخلق سوی النبی و سبطیه السعیدین هذه العلیاء
فبکم آدم استغاث و قد مسّ ته بعد المسرة الضراء
یوم أمسی فی الأرض فردا غریبا و نأت عنه عرسه حواء

1- ریاض العلماء 5: 67.
2- جامع الرواة 2: 90.
3- مستدرک الوسائل 3: 390.
4- هدیة العارفین 6: 304.
5- الأعلام للزرکلی 6: 90.
6- معجم المؤلّفین 9: 204.
7- أمل الآمل 1: 145.

و بكى نادما على ما بدا من ه و جهد الصب الكئيب البكاء
فتلقى من ربه كلمات شرفتها من ذكركم أسماء
و قد حوت هذه الهمزية معاجز جمة من معاجز النبى صلى اللّه عليه و آله، و جملة وافرة من فضائل أهل البيت عليهم السلام التى نطق بها القرآن الكريم أو جاء ذكرها فى الحديث الشريف.
و كذا طرق فنونا من الشعر صعبة المرتقى قل أن يبرز فيها غير الشاعر المجيد، فمن ذلک تسع و عشرون قصيدة محبوكة الطرفين على ترتيب حروف المعجم فى مدح الآل (عليهم السلام)، فمن أحداها و هى فى قافية الهمزة.
أغير أمير المؤمنين الذى به تجمع شمل الدين بعد ثناء
أبانت به الأيام كل عجيبة فنيران بأس فى بحور عطاء
و من اخرى محبوكة الأطراف الأربعة يقول:
فإن تخف فى لوصف من اسراف فلذ بمدح السادة الأشراف
فخر لهاشمى أو منافى فضل سما مراتب الآلاف
فعلمهم للجهل شاف كافى فضلهم على الأنام وافى
فاقوا الورى منتعلا و حافى فضل به العدو ذو اعتراف
فهاكها محبوكة الأطراف فن غريب ما قفاه قاف
و له من قصيدة (ثمانين بيتا) خالية من الألف فى مدحهم عليهم السلام:
وليى علىّ حيث كنت وليه و مخلصه بل عبد عبد لعبده
لعمرک قلبى مغرم بمحبتى له طول عمرى ثم بعد لولده
و هم مهجتى هم منيتى هم ذخيرتى و قلبى بحبهم مصيب لرشده
و كل كبير منهم شمس منير و كل صغير منهم شمس مهده
و كل كمى منهم ليث حربه و كل كريم منهم غيث و هده
بذلت له جهدى بمدح. مهذب بليغ- و مثلى- حسبه- بذل- جهده

و يدلک على شدة تعلقه بأهل البيت عليهم السلام قوله:
أنا حرّ عبد لهم فإذا ما شرفونى بالعتق عدت رقيقا
إنا عبد لهم فلو اعتقونى ألف عتق ما صرت يوما عتيقا
و من لطيف شعره مزجه المدح بالغزل حيث يقول:
لئن طاب لى ذكر الحبائب إننى أرى مدح أهل البيت أحلى و اطيبا
فهن سلبن العلم و الحلم فى الصبا و هم وهبونا العلم و الحلم فى الصبا
هواهن لى داء هواهم دواؤه و من يک ذا داء يرد متطببا
لئن كان ذاک الحسن يعجب ناظرا فانّا رأينا ذلک الفضل أعجبا
و له يصور صدق التوكل على اللّه تعالى:
كم حازم ليس له مطمع إلّا من اللّه كما قد يجب
لأجل هذا قد غدا رزقه جميعه من حيث لا يحتسب
و هو يشير بهذا الى قوله تعالى (و من يتق اللّه يجعل له مخرجا و يرزقه من حيث لا يحتسب)(1) و هو- كما ترى- تضمين بديع.
و من حكمياته اللطيفة قوله:
يا صاحب الجاه كن على حذر لا تک ممن يغتر بالجاه
فان عزّ الدنيا كذلتها لا عزّ إلّا بطاعة اللّه
و نكتفى بهذا المقدار من أشعاره، و من شاء الزيادة فليراجع ديوانه الذى سيطبع قريبا إن شاء اللّه تعالى.

مؤلّفاته:

كان الشيخ الحر قدس سره عالما عاملا دأب طول عمره الشريف على خدمة الشريعة الغراء، فمع المشاغل التى تتطلبها منه مشيخته للاسلام، و مع انشغاله

1- الطلاق 65: 2.

بالتدريس و تربية العلماء، فقد أثرى المكتبة الاسلامية بكتب كثيرة يكفيك أن أحدها، وسائل الشيعة الذى أصبح بعد تأليفه إلى الآن مورد استنباط الاحكام عند فقهاء أهل البيت عليهم السلام.

و لنذكر كتبه كما ذكرها هو رحمه اللّه فى أمل الآمل، و كما ذكرها المترجمون له:

1- تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة: و هو كتابنا الذى نقدم له و سيأتى الكلام حوله مفصلا.

2- فهرست وسائل الشيعة: يشتمل على عناوين الأبواب، و عدد أحاديث كل باب، و مضمون الأحاديث، و لاشتماله على جميع ما روى من فتاواهم (عليهم السلام) سماه كتاب من لا يحضره الامام.

3- هداية الامة إلى أحكام الأئمة (عليهم السلام): منتخب من وسائل الشيعة الكبير مع حذف الأسانيد و المكررات.

4- الفوائد الطوسية: مجموع فوائد بلغت المائة فائدة فى مطالب متفرقة.

5- إثبات الهداة بالنصوص و المعجزات: و يبحث فى الدلائل على النبوة الخاصة و الامامة لكل إمام إمام حتى الامام الثانى عشر عجل اللّه فرجه، بلغت مصادره من كتب الشيعة و السنة اكثر من أربعمائة و تسعة و ثلاثين مصدرا.

6- أمل الآمل فى علماء جبل عامل: قسمه إلى قسمين: الأول خاص بعلماء جبل عامل، و الثانى عام لعلماء الشيعة فى سائر الأقطار.

7- الفصول المهمة فى اصول الأئمة (عليهم السلام): يشتمل على القواعد الكلية المنصوصة فى اصول الدين و اصول الفقه و فروع الفقه ...

8- العربية العلوية و اللغة المروية.

9- "الايقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة": فيها أكثر من ستمائة حديث و أربع و ستين آية ...

10- رسالة الاثنى عشرية فى الرد على الصوفية: فيها نحو ألف حديث فى الرد عليهم عموما و خصوصا فى كل ما اختص بهم.

11- رسالة فی خلق الکافر و ما یناسبه.
12- "کشف التعمیة فی حکم التسمیة". و هی رسالة فی تسمیة المهدی علیه السلام.
13- رسالة الجمعة: و هی جواب من ردّ أدلة الشهید الثانی فی رسالته فی الجمعة.
14- رسالة "نزهة الأسماع فی حکم الاجماع".
15- رسالة تواتر القرآن.
16- رسالة الرجال.
17- رسالة أحوال الصحابة.
18- تنزیه المعصوم عن السهو و النسیان.
19- رسالة بدایة الهدایة فی الواجبات و المحرمات المنصوصة من أول الفقه الی آخره، و هی فی غایة الاختصار، انتهی فیها إلی أن الواجبات (1535) و المحرمات (1448).
20- الجواهر السنیة فی الأحادیث القدسیة، و هو أول من جمع هذه الاحادیث کما یقول صاحب الاعیان(1).
21- الصحیفة السجادیة الثانیة، جمع فیها الأدعیة المنسوبة إلی الامام السجاد علیه السلام، و التی لا توجد فی الصحیفة الکاملة.
22- دیوان شعر یقارب عشرین ألف بیت، أکثره فی النبی صلی اللّه علیه و آله و الأئمة المعصومین علیهم السلام. و یتضمن کذلک بالاضافة الی الشعر النظم التعلیمی، ففیه:
منظومة فی المواریث،
منظومة فی الزکاة.

1- أعیان الشیعة 9: 168.

منظومة فى الهندسة.
منظومة فى تواريخ النبى صلى اللّه عليه و آله و الأئمة عليهم السلام.
23- إجازات كثيرة لتلامذته.
24- كان عازما على أن يشرح وسائل الشيعة بكتاب اسمه تحرير وسائل الشيعة و تحبير مسائل الشريعة(1)، و لكن الأجل لم يمهله لتنفيذ ما عزم عليه فلم يصدر منه إلّا جزء واحد.

وفاته:

قال أخوه الشيخ أحمد الحر فى كتابه الدر المسلوک:
فى اليوم الحادى و العشرين، من شهر رمضان، سنة 1104 ه كان مغرب شمس الفضيلة و الافاضة و الافادة، و محاق بدر العلم و العمل و العبادة، شيخ الاسلام و المسلمين، و بقية الفقهاء و المحدثين، الناطق بهداية الامة و بداية الشريعة، الصادق فى النصوص و المعجزات و وسائل الشيعة، الامام الخطيب الشاعر الاديب، عبد ربه العظيم العلى، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الحر العاملى، المنتقل الى رحمة باريه عند ثامن مواليه:
فى ليلة القدر الوسطى و كان بها وفاة حيدر الكرار ذى الغير
يا من له جنة المأوى غدت نزلا ارقد هناک فقلبى منک فى سعر
طويت عنا بساط العلم معتليا فاهنأ بمقعد صدق عند مقتدر
تاريخ رحلته عاما فجعت به أسرى لنعمة باريه على قدر
و هو أخى الأكبر، صلّيت عليه فى المسجد تحت القبة جنب المنبر، و دفن فى إيوان حجرة فى صحن الروضة الملاصق لمدرسة ميرزا جعفر، و كان قد بلغ عمره اثنين و سبعين، و هو أكبر منى بثلاث سنين إلا ثلاثة أشهر(2).

1- أمل الآمل 1: 145.
2- الفوائد الرضوية: 476.

وسائل الشيعة:

[تبویب الکتاب]

هو الکتاب الضخم الفخم الذی رسم المؤلف منهجیته بکتاب مستقل، ثم کتبه جامعا له من مصادر معتمدة کل منها مرجع فی حدیث آل البیت علیهم السلام عن جدهم صلی اللّه علیه و آله.
فهو کتاب جامع للأحادیث الفقهیة التی یعتمد علیها الفقهاء فی استنباط الأحکام الشرعیة، و قد جمع من الأحادیث النبویة و الولویة جملة وافرة تنیف علی عشرین ألف حدیث، استقاها من أهم المراجع الحدیثیة المعتبرة کالکتب الأربعة:
الکافی، الفقیه، التهذیب، الاستبصار، و جملة وافرة من الکتب المعتمدة الاخری زادت علی سبعین کتابا.
و قد استهلّ الکتاب باحادیث فی مقدمة العبادات، ثم قسّمه علی کتب الفقه المعروفة من الطهارة الی الدیات، ثم فصلّ لکل منها أبوابا عنونها بأحکام شرعیة بحیث استوعب جزءا کبیرا مما یمکن حصره من احکام الکتاب، ثم ادرج تحت کل باب أو عنوان أهم الاحادیث ذات الدلالة الواضحة علیه بتمام سندها، ثم و بعد ان یدرج الحدیث عن مصدر أساسی واحد یذیله اما بذکر طرقه الاخری ان روی باکثر من طریق او یذکر اختلافات صیغ الروایة ان وجدت أو کلا الأمرین معا.
ثم ذیل اکثر الابواب بما اصطلح علیه ب (تقدم) و (یأتی) یشیر فیها الی أی حدیث سابق أو متأخر علی هذا الباب، ذا دلالة جانبیة أو یستفاد منه بشکل أو آخر فی الحکم الشرعی للباب المعنی، فلو کان الباب المعنی فی الجزء الثامن مثلا، فأی حدیث له علاقة بهذا الباب من الاجزاء السبعة المتقدمة یعیّنه بقوله: (تقدم ما یدل علیه) أو أی حدیث آخر سیأتی فی الجزء التاسع و ما بعده یعینه بقوله (یأتی ما یدلّ علیه).
فإذا علمنا أن الکتاب حدود الثلاثین مجلدا فی طبعته الحدیثة، لا مکننا أن

نتصور مقدار الجهد المبذول فيه و الذى يحتاج إلى علم واسع و استحضار لكل الاحاديث، و صبر على طول التفتيش و التنقير.
و قد رزق هذا الكتاب ما لم يرزق غيره فكان عليه معول مجتهدى الشيعة من عصر مؤلفه الى اليوم، و ما ذاک إلّا لحسن ترتيبه و تبويبه(1).
يقول الشيخ العلامة الامينى فى غديره:
و أنت لا تقرأ فى المعاجم ترجمة لشيخنا الحر إلّا و تجد جمل الثناء على كتابه الحافل (وسائل الشيعة) مبثوثة فيها، و قد أحسن و أجاد أخوه العلامة الصالح فى تقريظه بقوله:
هذا كتاب علا فى الدين مرتبة قد قصّرت دونها الأخبار و الكتب
ينير كالشّمس فى جوّ القلوب هدى فتنتحى منه عن أبصارنا الحجب
هذا صراط الهدى ما ضلّ سالكه إلى المقامة بل تسمو به الرتب
إن كان ذا الدين حقّا فهو متّبع حقّا إلى درجات المنتهى سبب(2)
و لما كان كتاب الوسائل موضع عناية الفقهاء، فقد كثرت حوله المؤلفات من شروح و تعليقات، أو إيضاحات لبعض ما أجمله.
فمن ذلک شرح المؤلف نفسه و أسماه "تحرير وسائل الشيعة و تحبير مسائل الشريعة" ذكر العلامة الشيخ آغا بزرگ انه خرج منه مجلد واحد فى شرح جملة من مقدماته(3).
و لمؤلفه- أيضا- شرح آخر على نحو التعليق، فيه بيان اللغات، و توضيح العبارات، أو دفع الاشكال عن متن الحديث أو سنده، أو غير ذلک، ذكره العلامة الطهرانى أيضا(4).

1- أعيان الشيعة 9: 168.
2- الغدير 11: 336.
3- الذريعة 3: 393/ 1412.
4- الذريعة 4: 353.

و شرحه بعد مؤلفه جمع من الأعلام، و لكن لم يتجاوزوا كتب العبادات، منهم:
الشيخ محمد بن على بن عبد النبى المقابى المعاصر لصاحب الحدائق.
و الحاج المولى محمد رضى القزوينى الشهيد فى فتنة الأفاغنة.
و الشيخ محمد بن سليمان المقابى المعاصر للشيخ عبد اللّه السماهيجى، و اسم شرحه مجمع الاحكام.
و العلامة المحقق السيد حسن الصدر.
و ألف آخرون فى حل بعض مغلقاته، منهم:
العلامة الشيخ عبد الصاحب حفيد صاحب الجواهر (المتوفى 1353 ه) له كتاب (الاشارات و الدلالات إلى ما تقدم أو تأخر فى الوسائل). و طبع بالنجف الاشرف عام 1356 ه.
و سماحة آية اللّه العظمى السيد الخوئى له كتاب فى بيان ما تقدم و ما تأخر، و بيان ما يستفاد من أحاديث الباب زائدا على ما استفاده صاحب الوسائل، و ذكر حديث آخر لم يذكره الحر فى الباب مع انه يستفاد منه ما فى عنوان الباب.
هذا و قد استدرک عليه العلامة النورى كتابا كبيرا سماه مستدرک الوسائل(1)، أورد فى خاتمته فوائد نافعة.
و قد اهتم بعض العلماء بجرد حواشى الحر- رحمه اللّه- على نسخته التى بخط يده، منهم العلامة المقدس الشيخ على القمى، لكنه فاته تشخيص مواضع الحواشى من المتن.
و دونها ثانيا الميرزا محمد الطهرانى نزيل سامراء.
و قد ذكرت هذه الحواشى كلها فى هوامش طبعتنا هذه بتوقيع "منه رحمه اللّه".

1- حقق و نشر سنة 1407 ه من قبل مؤسّسة آل البيت لاحياء التراث.

منهج المؤلف:

صرّح المؤلف بما انتهجه فى الكتاب فى المقدمة بنحو إجمالى، فقال: ".. و لم أنقل فيه الأحاديث إلّا من الكتب المشهورة المعوّل عليها التى لا تعمل الشيعة إلّا بها، و لا ترجع إلّا إليها.
مبتدئا باسم من نقلت الأحاديث من كتابه.
ذاكرا للطرق، و الكتب، و ما يتعلق بها فى آخر الكتاب"(1).
و فصّل القول عن النهج الذى سار عليه، فى آخر الكتاب، فقال:
و صرّحت بأسم الكتاب الذى نقلت الحديث منه، و ابتدأت بإسم مؤلّفه، و عطفت ما بعده عليه، إلّا الكتب الأربعة، فإنّى ابتدأت فى أحاديثها بأسماء مؤلّفيها، و لم اصرّح بأسمائها:
فما كان مبدوءا باسم "محمّد بن يعقوب" فهو من (الكافى) و كذا ما كان معطوفا عليه.
و ما كان مبدوءا بإسم "محمّد بن علّى بن الحسين" فهو من (كتاب من لا يحضره الفقيه).
و ما كان مبدوءا بإسم "محمّد بن الحسن" فهو من (التهذيب) أو من (الاستبصار)، و كذا ما كان معطوفا عليهما، و لا فرق بينهما، بل (الاستبصار) قطعة من (التهذيب)(2).
و قد خفى منهج المؤلف فى ترتيب كتابه على المبتدئين، أو على من لا خبرة له بالعلم، فلم يعرف أغراض المؤلف مما بني عليه أساس عمله، فاقتضى توضيحه، فنقول: إنّ الشيخ الحر رحمه اللّه قد التزم فى هذا الكتاب منهجا بديعا، يتميز بميزات

1- كتابنا هذا، 1/ 7.
2- كتابنا هذا، الجزء الأخير، نهاية الكتاب.

ص: 92
فائقة، هى التى سببت له الرواج بين العلماء، نشير الى بعضها:
1- تسهيل الأمر على طالبى الحديث، لسرعة العثور على المطلوب، و ذلک بترتيب الكتاب على ترتيب الكتب الفقهية بما فيها من الأبواب، و حسب تسلسل المواضيع المطروحة فى الكتب المتداولة بين الفقهاء، و التى يتعلمها الطلبة فى المدارس الابتدائية، و يزوا لها العلماء فى المراحل النهائية.
و بذلک يتمكن الجميع، و على أساس ما يحفظونه من تسلسل المواضيع الفقهية المدروسة، من العثور على الحديث فى الباب المعيّن.
2- ضمّ الحديث الى ما يناسبه فى باب واحد، بحيث يتمكن الطالب من الوقوف على جميع ما يرتبط بالباب من الأحاديث الموحّدة فى الدلالة، او المتحدة فى الاسناد و المتن، فى مكان واحد، مجتمعة أمامه.
و هذا يمكّنه بسهولة و يسر من المقارنة بين الأحاديث، سندا و متنا، او دلالة و مفهوما، و بذلک تنكشف للطالب امور عديدة، اضافة على ما فى كل حديث من زيادة او نقصان، بنظرة واحدة، من دون حاجة الى مراجعة المصادر المتعددة.
3- الجمع بين شتات الأحاديث المرتبطة بباب واحد، من مختلف المصادر، أو من مواضع متباعدة من مصدر واحد.
و هذا لم يتيسر للطالب إلّا ببذل كثير من الجهد و الطاقة.
و فى كل هذه الامور، و غيرها من المزايا، توفير الوقت العزيز، على العلماء و الباحثين، بما لا يخفى أثره على تقدم العلم و سرعة التوصل الى النتائج.
ان كل هذه الآثار انما ترتبت على ما التزمه المؤلف العظيم من المنهج القويم.209 وسايل الشيعه ؛ المقدمة ؛ ص92
الشيخ مع سعة دائرة عمله يبدو شديد الحرص على ضبط ما ينقله عن المصادر بدقة تامة، فأثبت ما فيها بشكل كامل بما فى ذلک اختلافات النسخ و تفاوتاتها بحذافيرها، و ذكرها كلها فى هوامش الكتاب، حتى فى الحروف، و الكلمات، فضلا عن الجمل، و الفقرات.
فنجده كثيرا ما يضع على همزة (أو) علامة (نخ) للدلالة على أن بعض

النسخ لم ترد فيه الهمزة بل وردت فيه (و) فقط.
و كذلک فی ضبط اسماء رجال السند، فقد أثبت- کذلک- کل ما جاء فی النسخ من اختلافات، و اشار الیها بوضع علامة (نخ) کلما خلت نسخة من کلمة، أو اختلفت مع أخواتها.
و کذلک، یستعمل هذا الاسلوب، عند اختلاف المصادر، و هنا یشیر الی اسم المصدر الذی ورد فیه الخلاف باختصار.
و لم یحاول فی أیّ مورد من موارد الاختلاف سواء فی السند أو المتن الاشارة الی ما هو المختار عنده، او الذی یجب أن تکون علیه اصول المصادر، من الصواب و الصحیح. و لا الی ما هو فی النسخ المنقول عنها من التصحیف و السهو.
و السبب فی ذلک کما یبدو لنا، هو:
اولا: هدفه من التالیف.
ان غرض المؤلف من الاقدام علی تالیف هذا الکتاب هو ما ذکره فی المقدمة بقوله:
"إن من طالع کتب الحدیث، و اطلع علی ما فیها من الأحادیث، و کلام مؤلفیها، وجدها لا تخلو من التطویل، و بعد التأویل، و صعوبة التحصیل، و تشتت الاخبار، و اختلاف الاختیار، و کثرة التکرار، و اشتمال الموسوم منها بالفقه علی ما لا یتضمن شیئا من الاحکام الفقهیة، و خلوّه عن کثیر من أحادیث المسائل الشرعیة، و ان کانت بجملتها کافیة لاولی الالباب"(1).
فنجد ان الهدف الاساس للمؤلف، انما الجمع الکامل، و التنسیق و التهذیب، دون الشرح و التعلیق و التصحیح، فتوقّع مثل ذلک فی غیر محله و الاعتراض علیه بای شیء من ذلک، خارج عن المنهج العلمی، و لا یقدم علیه إلّا من جهل اسالیب العلماء، و ابتعد عن أهدافهم.

1- کتابنا هذا، 1/ 5.

فإن المؤلف اذا رسم لنفسه منهجا معينا، فعليه أن يلتزم به إلى آخر الكتاب، و لو خالف ذلک لا ستحق الاعتراض.
و ثانيا: ان ديدن المحدّثين- كما هو المشهور بينهم، و عليه عمل الكبار منهم- هو إثبات ما فى النسخ التى ينقلون عنها، من دون تصرّف، بل يعتبرون الذى يتصرف فى النسخ على اساس من ظنّه، غير أمين فى عمله و فنّه.
نعم منهم من يشترط تعريف الناقل بمواقع السهو المعلوم، كما هو مشروح فى كتب الدراية و المصطلح.
أما من التزم بايراد ما فى النسخ كما هى، من دون تصرف فلا اعتراض عليه خاصة، اذا كان من أهل الورع و الاحتياط فى الدين، فان الواجب الشرعى يفرض عليه النقل كما بلغه من دون تغيير أو تصحيح، و إلّا لكان ناسبا الى الراوى له، ما لم يقله.
و المؤلف و امثاله من أعلامنا منزهّون عن التعدى على النصوص، و لو على اساس من اجتهادهم أو ظنونهم فلا يحق للجاهل بعرفهم أن يعترض عليهم، و لا أن ينسب اليهم ما يجده فى المؤلفات الحاوية على النصوص المنقولة من اختلافات.
نعم، لو كانوا بصدد الشرح أو التصحيح، فانهم يتعرضون لكل ما ورد من اختلافات، لاختيار الصواب، و هذا شأن كتب الشروح لا كتب النصوص.
و ثالثا: ان المؤلف قام بعملية جمع هذا الكتاب و تأليفه فى مدة ثمانية عشر سنة(1) متنقلا بين جبل عامل و مدينة مشهد المقدسة، و أتمّ تاليفه سنة (1088)، و اعاد النظر فيه ثلاث مرّات على الأقل.
فقدم به الى العلماء خدمة عظيمة، و هو من الموسوعات القلائل التى تتوّجت بالاتمام، بالرغم من سعة العمل و كبره، و صعوبة المهمة و خطورتها و قد و فى بكل ما وعد به، من اغراض تأليفه، و أودع فيه كل ما تمنّاه و أراده، و لو بعد طول المدّة، و تحمل كل شدة، حتى قام بكتابته ثلاث مرّات. ليتم ما أراد على أحسن وجه.

1- هذا الكتاب، الخاتمة، الفائدة 12، ترجمة المؤلّف «محمّد بن الحسن».

هذا كله، مع انه اقتصر على إيراد النصوص و نقلها و تنظيمها فقط !
و لو أنّه كان تصدى لكل تلك الاختلافات الواقعة فى الأسانيد أو المتون، لما أنجز من الكتاب إلّا معشاره، لما يقتضيه ذلک من الوقت و المدة. و هو مع ذلک لم يغفل هذا الجانب بالكلية، فلقد قام فى فترة تأليفه للكتاب بالتعليق على موارد ضرورية من الكتاب، سواء فى السند، أو المتن، بتعاليق قيّمة، وجدت فى النسخة الثالثة التى قام بكتابتها بخط يده رضوان اللّه عليه.
و لقد كان من منّ اللّه علينا أن وقعت فى أيدينا فنقلنا جميع تلک التعاليق فى هامش طبعتنا هذه و فى مجال التحقيق فى كل واحد واحد من الأحاديث و البحث عن مشكلاتها السندية أو المتنية، و إبداء رأيه فيها، و كذلک البتّ فى مفاداتها فقد تصدى له المؤلف فى شرحه العظيم الذى سماه "تحرير وسائل الشيعة" الذى لم يخرج منه إلّا جزؤه الأول(1).
و لو تمّ عمله هذا، لتكوّن بذلک حجر يلقم به من عوى، و أراد التناول من قدسية المؤلف، و الحطّ من شأنه.
و ان من الجفاء- بل الغباء- ان نتهم الشيخ المحدث العظيم الحرّ العاملى، بوقوفنا على ما نراه فى كتابه من اختلافات النسخ التى وصلت اليه.
فإنا نجده فى مواضع عديدة يورد نصّا فيه تصحيف واضح فى السند أو المتن.
لكنه لا يتصرف فيه و لا يعلق عليه، بل يورد بعده مباشرة، نفس النص و السند، من مصدر آخر، أو موضع آخر من نفس المصدر الأول، بشكله الصائب خاليا من التحريف أو التصحيف !
أفيتصور فى حق علم محدّث أمين، قضى عمره فى هذا الفن، و كتب الوسائل- ثلاث مرات- على الاقل، و صرف عمره فيه تأليفا و تدريسا و شرحا و تحقيقا، و هو يكتب بخط يده الشريفة نصا بصورتين، مصحفا، و صوابا.
أفيتصوّر فى حقه أنه تخفى عليه نكتة التصحيف أو يخفى عليه وجه الصواب،

1- الذريعة 3/ 393 و 4/ 353 و 16/ 328.

أو يعجز عن تصويب الخطأ.
إن ايراده للنص الصحيح بعد النص المصحف مباشرة، فى مواضع عديدة، و مكررا، لدليل واضح على كمال تنبّهه الى ما ورد في المورد الأول، و أن تركه على حاله انما كان عن معرفة و فطنة، لكنها الأمانة العلمية، و الورع الدينى، و إتباع الحق فى أداء الحق الذى التزمه على نفسه.
ثم إن انجاز العمل إنما تمّ بهذه السرعة فى (18) سنة، بعد التزامه العملى بترک البحث فى کل حديث حديث، مع قيامه باختزال الكتابة، كما يلى:
1- فهو يختصر الاسانيد الواردة فى المصادر، كلها إلى حدّ كبير، لا يخلّ بالمقصود، و ذلک بحذف ألفاظ الاداء و التحمل، و تبديلها كلها بالحرف (عن)، و حذف الالقاب و الكنى و اعمدة النسب، كلما ذكرت فى الأسانيد، و الاقتصار على الأسماء، أو الألقاب المعروفه، مثلا يكتفى بكلمة (الحميرى) عن ذكر (عبد اللّه بن جعفر الحميرى).
2- الجمع بين الأسانيد، إذا وردت بنص واحد عن مصدر واحد، فيما إذا إختلفت مواضعها، أو عن أكثر من مصدر، بالدمج و التلفيق.
فيظن من لا خبرة له بالفنّ وقوع سهو منه، لما يراه من زيادة فى السند.
3- عند إختلاف المصادر المتعددة فى نص بشكل طفيف، فإنّه ينقل النص من مصدر واحد ثم يعقبه بالمصدر الآخر قائلا "إلّا انه زاد ... كذا" أو "قال: كذا ...".
إنّ الشيخ الحر قدس اللّه روحه تمكن بهذا الاسلوب من جمع كل ما ورد من الحديث مما يتعلق بجميع أبواب الفقه فى هذه الموسوعة القيمة، و فى المدة المذكورة، بل تمكن من إعادة النظر فيه.
و لو لا ذلک لما تمّ هذا العمل الضخم قطعا فلو لم يختزل، و لم يدمج، و لم يختصر، لبلغت مجلدات كتابه العشرات.
و لو بدا له أن يتكلم فى كل حديث حديث متنا و سندا لبلغت مجلداته المئات.
و لو أطال فى ذلک، لما تم إنجاز هذا العمل لما يتطلبه الشرح من وقت و مدة تقصر عنه أعمار البشر!

ص: 97
و لا يدرک مغزى هذه الحقيقة إلّا أهل التحقيق و العلم و الفقه، ممن يزاول البحوث العلمية، فيجدون أن مسألة واحدة من المسائل الفقهية كم تستوعب من الوقت و الجهد، و كم تتشعب فيه البحوث اللغوية، و الاصولية، و تحقيق المتون و نقد الأسانيد، و ملاحظة المعارضات و الترجيحات، و دفع المناقضات و ما الى ذلک من جهود جبارة يبذلها الفقهاء العظام، لتحديد معالم الامة فى العلم و العمل، ببلورة المسائل و استنباطها.
رابعا- و أخيرا-:
إنّ فى ما قدّمه المؤلّف على وضعه بإثباته ما فى النسخ، و عدم تصرفه فى المنقولات، فسح المجال للعلماء الذين يقفون على النصّ بنسخه المختلفة ليتمكنوا من ابداء آراءهم، و إعمال خبراتهم فى انتخاب ما تؤدّى إليه أفكارهم، دون ان يحمّلهم اختياره للنصّ الذى أدى اليه نظره فقط، فيسد باب الانتخاب و الاجتهاد عليهم.
و رحم اللّه شيخنا الحر، فقد أدّى واجبه بأفضل ما يمكن، فى تبليغ ما حمل من العلم حسب النسخ المتوفرة لديه و التى احتاط فى التوصل اليها بأحوط ما لديه من طرق و قد ذكر جميع ذلک فى الفائدة الرابعة من الخاتمة بالاجمال.
ثم ان المؤلف الحر رحمه اللّه قد عقد الفائدة الرابعة من خاتمة الكتاب، لذكر مصادر الكتاب التى قسمها إلى مصادر نقل عنها بلا واسطة و هى 82 كتابا و الى مصادر نقل عنها بالواسطة و هى (96) كتابا و ذكر فى مقدمة هذه الفائدة ما يدل على عنايته الفائقة بانتخاب النسخ الجيدة، حسب الامكانات المتوفرة له، بالطبع.
و هذا، وحده، كاف للحكم ببراءة ذمته عما ورد فى الكتاب من التصحيف المستند الى تلک النسخ.
و لكن الاخفاق الذى لحق بالحديث لفترة مديدة فى مدارسه حيث لم تجد لها بين المسلمين ذلک الاندفاع الذى كان فى عصر الازدهار بقيام الدروس لسماع الحديث و قراءته، اثر فى إهمال هذا العلم من حيث الرعاية و المحافظة على النسخ و فقدان النسخ الاصيلة للمؤلفات القديمة، و التى تعتبر اصول الحديث، من جهة اخرى و التى

قام بتأليفها جهابذة الفن ممن كانت لهم الكلمة فى حل مشكلاته، و لا بد أن الاصول تلك لا تشوبها شائبة، لما تدل عليه سائر آثار اولئک من رسوخ القدم فى كل ما تعرضوا له.
ان فقدانها بلا ريب يؤثر فى وقوع كل هذا الاختلاف فى النسخ.
إلّا ان وجود هذا الكتاب بخط المؤلف، و ما اشبهه من المؤلفات التى تتميز بالصحة و الضبط، و تشهد بذلک ما فيها من بلاغات السماع و القراءة على علماء أعلام يخفّف من وطأة تلک الاختلافات، و يهون من أثر مضاعفاتها.
كما أن خبرة الفقهاء و بذلهم الجهود فى دروسهم العميقة بامكانها حل المشاكل العالقة، بالحديث الشريف، و نقاء المصادر مما خلّفته الأيام من آثار غير مقبولة.
فرحم اللّه شيخنا المؤلف حيث أتعب نفسه المقدسة فى تهيئة هذا الكنز الثمين، و وفّر لنا هذه الجوهرة الغالية، فأدّاها الينا كما بلغه بأمانة و دقة.
و بقى علينا أن نحسن رعايتها و الاستفادة منها.
و نشكر اللّه على أن وفقنا للوقوف على نسخة خط يد المؤلّف رضوان اللّه عليه و مكّننا من أداء الواجب العلمى بتقديمنا نصّ ما أثبته رضوان اللّه عليه بشكل تام و متقن.

عملنا فى الكتاب:

ان الجهود التى بذلها اصحاب السماحة محققا الوسائل فى طبعته الحروفية الاولى كانت بلا شك جهودا مباركة، حيث أضنيا أنفسهما فى تصحيح الكتاب و تخريج احاديثه و التعليق عليه، فأخرجاه من عالم الطباعة الحجرية الثقيل الظل الى حيث يمكن تداوله و قراءته بسهولة و يسر.
و نحن اذ نقدم لهذا الكتاب فى طبعته الحروفية الثانية لا بد لنا أولا من تثمين دور من سبقنا فى العمل و ذلک من باب عدم بخس الناس اشياؤهم.
و لا بد لنا ثانيا من تقديم مبررات منطقية لاستئناف العمل بهذا الكتاب مرة ثانية، و يمكن حصرها فيما يلى.
أولا: لقد كان الخلل الاساسى فى الطبعة الاولى هو عدم الاعتماد على نسخة بخط المؤلف مع تواجد جلّ الكتاب فى مكتبات ايران، فقد اعتمد المحققان فى تصحيح نسختهما على نسخة العلامة الطباطبائى- صاحب تفسير الميزان- الذى طابقها على نسخة سماحة الشيخ محمد الخمايسى، و الذى طابقها بدوره مع نسخة المؤلف الشيخ الحر العاملى.
بينما اعتمدنا فى عملنا على نسخة بخط المؤلف شملت أقساما كبيرة من الكتاب، أى اننا اختصرنا المسافة بالاعتماد على نسخة الام، و ذلک يؤدى بطبيعة الحال الى ضبط المتن بشكل أدق و أصح.
ثانيا: كتب المصنف على هوامش نسخته شروحا و بيانات تتعلق بتوضيح عبارة أو تعريف مفردة لغوية أو دفع اشكال عن سند الحديث أو متنه لم تدرج كلها فى الطبعة الاولى، بينما ادرجت فى هذه الطبعة فى الهوامش و ذيلت ب (منه قدس سره).
ثالثا: ان التطور الذى أصاب جوانب الحياة المختلفة ... و تلک سنة اللّه عز و جل، قد شمل فيما شمل فنى التحقيق و الاخراج، و من المؤسف اننا نجد أغلب مصنفاتنا ما بين مخطوط قابع فى زوايا النسيان ينظر بحنان الى أيدى تخرجه الى عالم

النور، و ما بين طبعات قديمة أصبحت بمرور الزمن غير ملائمة لمستوى العصر.
و لم يكن هدف و طموح المؤسسة يقتصر على الجانب الاول فقط، لذا أقدمت على العمل ثانية بتحقيق كتاب (وسائل الشيعة) كما هى عاكفة على العمل بتحقيق (التبيان فى تفسير القرآن) للشيخ الطوسى مع العلم انه قد طبع حروفيا فى النجف الاشرف قبل أكثر من عشرين عاما.
رابعا: ان الطبعة المتداولة لا تخلو من اخطاء و اشتباهات، و لعل ذلك قد زاد فى بعض المواضع عن الحد المعتاد، و قد توزعت هذه على اشكال مختلفة منها:
1- الزيادة و النقصان فى مفردات الحديث الواحد:
أ- الحديث 5 من الباب 42 من أبواب الحيض ... قال: لا، ليس به بأس.
و الصواب: قال: ليس به بأس.
ب- الحديث 12 من الباب 11 من أبواب لباس المصلى ... قال: لا بأس.
و الصواب قال: لا.
ج- الحديث 7 من الباب 28 من أبواب الصوم المندوب فيه تكرار و زيادة واضحة فى الطبعة السابقة و غير واردة فى النسخة الخطية.
2- عدم ضبط سند الحديث من حيث الاسم الصحيح للرواة أو غير ذلك.
أ- الحديث 1 من الباب 12 من ابواب مقدمة العبادات كان سابقا محمد بن يحيى العمركى الخراسانى، و الصحيح محمد بن يحيى، عن العمركى الخراسانى كما فى المخطوطة.
ب- الحديث 4 من الباب 32 من ابواب المواقيت كان ... سفيان بن عيينة، عن الزبير ...
و الصواب ... عن ابى الزبير. كما فى المخطوطة.

ج- الحديث 6 من الباب 32 من أبواب صلاة الجماعة كان سابقا محمد بن على بن محبوب، عن عبد الرحمن بن أبى الهاشم.
و الصواب محمد بن على بن محبوب، عن محمد بن عيسى، عن عبد الرحمن ابن أبى الهاشم، كما فى المخطوطة.
3- عدم تخريج بعض الاحاديث التى نص المصنف انها رويت فى الكتاب الفلانى مثلا و اعتراف المحقق بعدم وجودها.
أ- الحديث 7 من الباب 16 من أبواب القبلة عن المقنعة و ذكر المحقق عبارة: لم نجده فيه.
فى حين وجدناه فى المقنعة.
ب- الحديث 3 من الباب 6 من أبواب الشفعة ذكر المصنف فى ذيل الحديث:
و رواه الكلينى ... الى آخره. و ذكر المحقق فى الهامش: ليس هذا الحديث فى النسخ المطبوعة من الكافى. فى حين انه موجود سندا و متنا.
4- الزيادة و النقصان فى أحاديث الباب الواحد.
أ- الباب 28 من ابواب الاذان و الاقامة ذكر المصنف فى الفهرست ان فيها 3 أحاديث.
و كان الموجود فى الطبعة السابقة اربعة احاديث علما بان النسخة الخطية فيها ثلاثة أحاديث.
ب- الحديث 1 من الباب 14 من أبواب المواقيت كان المذكور فى الطبعة السابقة حديث ملفق من حديثين فى حين أن المصنف حذفه فى النسخة الخطية.
5- تقديم أو تأخير بعض الاسطر عن مواقعها.
أ- الحديث 10 و 11 من الباب 3 من أبواب آداب الصائم هناک تكرار واضح غير مذكور فى النسخة الخطية.
ب- الحديث 4 من الباب 13 من أبواب أحكام الدواب، وردت عبارة فى ذيله ... و رواه البرقى ...

ص: 102
فی حین ان هذه العبارة تعود للحدیث رقم 3 حسب النسخة الخطیة.
ج- الحدیث 2 من الباب 20 من أبواب الخلل الواقع فی الصلاة. وردت فی ذیله عبارة ... و رواه الکلینی عن علی بن ابراهیم ... إلی آخره. فی حین ان هذه العبارة تعود للحدیث رقم 1.
نعرض کل هذا مع تقدیرنا و تثمیننا لصاحبی العمل الأول.

مراحل العمل:

اوّل ما قامت به المؤسسة هو تجميع النسخ الخطية بمعونة العلامة المحقق سماحة حجة الاسلام و المسلمين السيد عبد العزيز الطباطبائى و الذى تفضّل مشكورا بإرشادنا لمظانّها و هى كالتالى.

1- النسخة المحفوظة فى مكتبة جامعة طهران برقم (1776) و هذه النسخة تبدأ من أول كتاب الوسائل (ابواب مقدمة العبادات) إلى آخر (كتاب الصلاة). تقع هذه النسخة فى 549 صفحة، و هى بخط المصنف قدس سره.

2- النسخة المحفوظة فى مكتبة ملك برقم (8069) و هذه النسخة تبدأ من أول الكتاب الى الباب الثالث من أبواب النفساء. و هى ليست بخط المصنف.

و قد أفادتنا هذه النسخة فى قراءة تعليقات المصنف و حواشيه التى كانت مطموسة فى النسخة الاولى.

3- النسخة المحفوظة فى المكتبة الرضوية برقم (805) و هى تبدأ من اول كتاب الزكاة إلى آخر كتاب الحج. و عدد صفحاتها 419 صفحة. و هى ليست بخط المصنف أيضا.

و قد شرع فى كتابة هذه النسخة فى 6 من ذى القعدة 1112 ه و تم الفراغ منها فى 9/ ربيع الآخر/ 1114 ه.

و قد نسخ القسم الأول منها- و هو من بدايتها الى الباب الثانى و الأربعين

من ابواب ما يمسک عنه الصائم من كتاب الصيام- على المسودة الثانية التى اصلها بخط غير خط المؤلف، و تصحيحاتها و إلحاقاتها بخطه قدس سره.
و اما القسم الثانى من هذه النسخة، و هو من الباب الثانى و الاربعين من ابواب ما يمسک عنه الصائم إلى آخر كتاب الحج، فقد نسخ من النسخة الثالثة التى هى بخط المصنف رحمه اللّٰه.
4- النسخة المحفوظة فى مكتبة آية اللّٰه السيد المرعشى النجفى، و هى مكتوبة بخط المصنف رحمه اللّٰه.
و تبدأ من كتاب الجهاد الى آخر كتاب الوصايا.
و هى غير مرقمة الصفحات، و الظاهر أنها من ممتلكات المرحوم السيد الحجة.
5- النسخة المحفوظة فى المكتبة الرضوية برقم (8987).
و هى فى 255 صفحة، بخط المصنف رحمه اللّٰه، و قد تم الفراغ منها فى أوائل شهر ربيع الأول سنة 1072 ه.
6- النسخة المحفوظة فى مكتبة آية اللّٰه السيد المرعشى النجفى برقم (1191) و هى بخط المصنف قدس سره، تقع فى 222 صفحة، و قد تم الفراغ من نسخها فى منتصف شهر رجب سنة 1082 ه.
7- نسخة كتاب من لا يحضره الامام، و هو فهرست للوسائل، صنفه المصنف رحمه اللّٰه.
و نسخته محفوظة فى المكتبة الرضوية برقم (1006) و عدد صفحاته 270 صفحة.
و قد شرع الحر رحمه اللّٰه فى تأليفه فى اوائل شهر ربيع الاول سنة 1088 ه، و كان فراغه منه فى ليلة الجمعة لثلاث بقين من ذى الحجة سنة 1088 ه.
و بهذه المخطوطات توفر لنا كتاب الوسائل كله.
و توجد فى النسخ المخطوطة شروح و تعليقات و بيان للغات المشكلة و توضيح للعبارات و رفع الإشكالات عن متن الحديث او سنده، و زعها الحر قدس سره فى

هوامش النسخ المخطوطة، و لم تذكر فی المطبوع سابقا من الوسائل، و قد أدرجناها کلها فی هامش هذه الطبعة. علما بأنّا التزمنا بالرسم الإملائی للکلمة حسبما انتهجه المؤلف فی کتابه.
و قد تبین لنا من مراجعة النسخ المخطوطة، و التمرس بها عند مقابلتها أن الکتاب قد مر خلال تألیفه فی ثلاث مراحل:
الاولی: مرحلة الجمع و التألیف و الاضافة و الحذف، و قد تم هذا کله فی سنة 1072 ه.
الثانیة: مرحلة التهذیب و الاخراج من المسودة الی المبیضة الثانیة، و قد تمت فی سنة 1082 ه.
الثالثة: مرحلة الدقة فی التهذیب و التصحیح و الامعان فی المقابلة، و قد تمت هذه المرحلة فی سنة 1088 ه.
و بهذا یظهر ان المؤلف قدس سره صرف من عمره الشریف عشرین عاما فی تألیف هذا السفر النفیس.
و کانت منهجیة العمل الجماعی الذی اختطتها المؤسسة تستدعی تشکیل عدة لجان تختص کل منها بعمل معین من فضلاء الحوزة، و من الشباب المؤمن الجامع بین الثقافة الدینیة و الدراسة العصریة. و کانت کالآتی:
1- لجنة المقابلة النسخ الخطیة- التی مر وصفها-، و تثبیت الاختلافات ان وجدت. و تشکلت من الاخوة الا ماجد الحاج عز الدین عبد الملک و محمد عبد علی و عبد الرضا کاظم کریدی و السید مظفر الحسن الرضوی و محمد حسین الجبوری.
2- لجنة تخریج الاحادیث: عنیت بتخریج الاحادیث و عزوها الی مصادرها الاولیة مع مقابلة تلک النصوص مع المصادر و تثبیت اختلافاتها و تشکلت من الاخوة الافاضل الشیخ شاکر آل عبد الرسول السماوی و اسعد هاشم و السید غیاث طعمة و فاضل الجواهری و حیدر الجواهری و السید جواد التوسلی و السید عبد الامیر احمد الشرع و علی موسی الکعبی.

ص: 105

3- لجنة تخريج ما اصطلح عليه الحر قدس سره ب (تقدم) و (يأتى) و هم أصحاب السماحة حجج الاسلام الشيخ محمد الباقرى و السيد محمد على الطباطبائى و الشيخ جعفر المجاهدى و الشيخ محمد الكاظمى و الشيخ محمد الرسولى و الشيخ الربانى.

4- لجنة ضبط اسماء رجال الاسانيد و تشكلت من اصحاب السماحة حجج الاسلام الشيخ الآهرى و الشيخ حليم البهبهانى.

5- لجنة ضبط النص و تقويمه: علمها السعى لتثبيت نص اقرب ما يكون لما تركه المؤلف و تعيين المصحف من الصحيح و تشكلت من سماحة الاخ المحقق حجة الاسلام السيد على الخراسانى و الاستاذ الفاضل المحقق اسد مولوى و الاخ الفاضل المحقق السيد مرتضى الحيدرى.

6- لجنة صياغة الهوامش: و تشكلت من صاحب الفضيلة السيد مصطفى الحيدرى و الاخوة الا ماجد مشتاق المظفر و احمد عبد الكريم.

7- مهمة الاشراف النهائى على الكتاب كان على عاتق سماحة حجة الاسلام العلامة المحقق السيد محمد رضا الحسينى الجلالى الذى أسبر الغور فى زوايا الكتاب و مراجعته بدقّة للتأكد من سلامته و تسجيل ملاحظاته القيّمة عليه، فقد أجاد فيما أفاد، فللّه درّه و عليه أجره.

و آخر دعوانا ان الحمد للّه رب العالمين

جواد الشهرستانى

قم المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم
جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ في سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/41).
قالَ الإمامُ عليّ بنُ موسَى الرِّضا – علـَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَــنـادِرُ البِـحـار – فی تلخیص بحـار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص 159؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشـَّیخ الصَّدوق، الباب28، ج1/ ص307).
مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثـَّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابـِذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علـَیهـِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بـِساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنـَةِ 1340 الهجریّة الشمسیّة (=1380 الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسة و طریقة لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تـُتـَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.
مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنـَةِ 1385 الهجریّة الشمسیّة (=1427 الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمع من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتـَّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...
الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثـَقافة الثـَّقـَلـَین (کتاب الله و اهل البیت علیهـِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشـَّباب و عموم الناس إلی التـَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النـّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثـَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطـّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشـّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...
- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدة، علی أنـّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثـَّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالـَم - مِن جـِهةٍ اُخرَی.
- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة
ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول
ج) إنتاج المَعارض ثـّـُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...
د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ
ه) إنتاج المُنتـَجات العرضيّة، الخـَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة
و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: 00983112350524)
ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS
ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...
ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة
ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّـِى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنـَة
المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد"/ ما بينَ شارع"پنج رَمَضان" ومُفترَق"وفائى"/بناية"القائميّة"
تاريخ التأسيس: 1385 الهجريّة الشمسيّة (=1427 الهجرية القمريّة)
رقم التسجيل: 2373
الهويّة الوطنيّة: 10860152026
الموقع: www.ghaemiyeh.com
البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com
المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com
الهاتف: 25-2357023- (0098311)
الفاكس: 2357022 (0311)
مكتب طهرانَ 88318722 (021)
التـِّجاريّة و المَبيعات 09132000109
امور المستخدمين 2333045(0311)
ملاحَظة هامّة:
الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شـَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتـُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنـَّها لا تـُوافِى الحجمَ المتزايد و المتـَّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثـّقافيّة؛ لهذا

فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّـقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.